وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة عـــمار ثليجـــي بالأغـــواط
كليـــة العلوم الإنسانيـــة
قســـم التاريـــخ

# العلاقات التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان سلطان المغرب خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:
- محمـــد زيـــاني

إشراف الأستاذ:
- د. أمحمد يزيـــرا

لجنـــة المناقشـــة

| | |
|---|---|
| د. عبد الرحمان قفاف | رئيســـــا |
| د. أمحمـــد يزيـــرا | مشرفا ومقررا |
| د. محمود بن خليفة | مناقشـــــا |

الموسم الجامعي: 2025/2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة عـــمار ثليجـــي بالأغـــواط
كليـــة العلوم الإنسانيـــة
قســـم التاريـــخ

# العلاقات التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان سلطان المغرب خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:
- محمـــد زيـــاني

إشراف الأستاذ:
- د. أمحمد يزيـــرا

لجنـــة المناقشـــة

| | |
|---|---|
| د. عبد الرحمان قفاف | رئيســـــا |
| د. أمحمـــد يزيـــرا | مشرفا ومقررا |
| د. محمود بن خليفة | مناقشـــــا |

الموسم الجامعي: 2025/2024

# شكر وعرفان


- ✓ **الحمد لله** الذي أعانني للوصول الى هذا المستوى الدراسي، وأمدني بالحول والقوة لإتمام هذا العمل.
- ✓ **جزيل الشكر** للدكتور والأستاذ المحترم: **أمحمد يزيرا** الذي شرفني بالإشراف على مذكرتي لنيل متطلبات درجة الماستر، و لم يبخل علي بما سهل عملي في هذا الموضوع، وكل **أساتذتي** الكرام في قسم التاريخ لما قدموه على طول سنوات دراستي في الكلية، و**الفريق الإداري** على تفانيهم في عملهم وانضباطهم.
- ✓ و**الشكر** موصول لزملائي **الطلبة** في قسم التاريخ دفعة 2025 وكل طلبة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الاغواط.
- ✓ كما لا يفوتني **أن أشكر** أصدقائي من خارج الكلية وأخص بالذكر إخوتي: **الدكتور عيسى زياني**، و**الأستاذ لخضر بن السايح**، اللذان كانا لي عونا وسندا في عملي هذا.
- ✓ وفي الأخير لا يسعني الا **أن أشكر** كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

و**الحمد لله** أولا وآخرا.

## إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل وثمرة جهود خمس سنوات في دراسة التاريخ الى

**روح والدي رحمة الله عليه**

وكل من ينتفع بهذه المذكرة فأجرها في ميزان حسناته الى يوم الدين.

## مختصـــرات

| الاختصار | المعنى |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تع | تعريب |
| تق | تقديم |
| ج | الجزء |
| د د ن | دون دار نشر |
| د س ن | دون سنة نشر |
| ش و ن ت | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| ع | العدد |
| مج | المجلد |
| م و إ ن إ | المؤسسة الوطنية للإعلام والنشر والإشهار |
| م و ك | المؤسسة الوطنية للكتاب |

# مقدمـــــــــــــة

**مقدمـــــــــة:**

إن المتأمل في العلاقات الجزائرية المغربية في وقتنا الحالي وما آلت إليه من توتر ليعلم أن لها جذورا تاريخية منذ قرون، فلقد تميزت بالمد والجزر بين البلدين، فبعد أن كانت المنطقة تحت حكم المرابطين وبعدهم الموحدين الذين اسسوا دولة من المحيط الأطلسي غربا الى حدود تونس شرقا، يحكمها دين واحد ولغة واحدة وتاريخ واحد، كثرت الفتن وخرجت دويلات إسلامية أخرى لا يفرقها شيء، ولكن كثرت بينهم الحروب والفتن فلم تثبت الحدود بين الدولتين فمرة تتقلص ومرة تتمدد، وبقيت العلاقات في تجاذب وتنافر بعد أن أصبحت الجزائر تحت حكم العثمانيين والمغرب تحت حكم الدولة العلوية، لكن مع مطلع القرن التاسع عشر ودخول طرف ثالث في العلاقات وهم الفرنسيون، أخذت العلاقات منحى آخر، وخاصة مع بداية المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر، في حين كانت السلطة المغربية في يد المولى عبد الرحمان بن هشام أحد سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى وهنا أصبحت العلاقات بين الدولتين تتمثل بشكل خاص في العلاقة بين هذين الشخصيتين.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع دراستنا الموسومة بـــ:

**" العلاقات التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان سلطان المغرب خلال القرن التاسع عشر ميلادي"**

- **أهمية الموضوع:**

إن أهمية أي دراسة تاريخية لتكمن في أهمية الحدث التاريخي بحد ذاته، وهذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، مازالت عواقبه الى الآن وهذا ما زاد من أهميته، حيث أن العلاقة بين الجزائر والمغرب والتي نراها الآن وما تعيشه من توتر، ماهي إلا نتيجة لتلك الجذور التاريخية والمتعلقة بشكل كبير بالحدود بين البلدين والتي رسمت في تلك الحقبة من التاريخ، وإن أملنا من دراسة هذا الموضوع محاولة إظهار بعض الحقائق عن العلاقات بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان خاصة وأن فيها اختلاف بين المؤرخين والباحثين.

➢ **دوافع اختيار الموضوع:**

ان اختيار موضوع الدراسة تم استنادا لأسباب موضوعية تخص البحث وأخرى ذاتية تخص الباحث، يمكن إيجازها فيما يلي:

أهمية الموضوع كما سبق وأشرنا من بين أسباب اختياره لأن تداعياته وتأثيراته مازالت الى اليوم، بين بلدين يشتركان في الدين واللغة والتاريخ.

من بين أهم الدوافع الموضوعية هي البحث في الموضوع لما يكتنفه من غموض، ومحاولة كشف الحقائق التي فيها لبس.

وبالنسبة للأسباب الشخصية من اختيار هذا الموضوع هو الفضول والتوق الى معرفة الحقيقة والتي تميط اللثام عن علاقة الأمير عبد القادر بالمولى عبد الرحمان، خاصة وأن هناك من يتهم الأمير بالخيانة وأنه سلم الجزائر للفرنسيين ويتهمه بمحاولة الاستيلاء على العرش العلوي في المغرب، وهناك من يتهم المولى عبد الرحمان بخيانة الأمير عبد القادر وتحالفه مع الفرنسيين ضده.

➢ **الإطار الزماني والمكاني:**

يمكن تحديد الإطار الزماني بالقرن التاسع عشر بصفة عامة وبشكل أدق من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م الى غاية نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م، ولا مناص من التطرق للفترة التي سبقت الاحتلال في الربع الأول من القرن التاسع عشر. أما الإطار المكاني فتدور الاحداث التاريخية للموضوع ما بين الجزائر والمغرب الأقصى وخاصة المناطق الفاصلة بين البلدين، الإقليم الغربي للجزائر والمناطق الشرقية للمغرب الأقصى.

➢ **إشكالية الدراســـــة:**

الإشكالية الرئيسية لدراسة هذا الموضوع جاءت كما يلي:

ما هي أبرز المحطات التاريخية التي عرفتها علاقة الأمير عبد القادر بالمولى عبد الرحمان سلطان المغرب من بداية مقاومته للاستعمار الفرنسي الى غاية استسلامه سنة 1847م؟

تتفرع هذه الإشكالية لجملة من التساؤلات نعددها فيما يلي:

- ✓ بماذا اتسمت العلاقات المغربية الجزائرية آواخر العهد العثماني؟
- ✓ كيف كان موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟
- ✓ ما هو موقف السلطان المغربي من مقاومة الأمير عبد القادر في مراحلها الأولى؟
- ✓ إلى أي مدى نجح الفرنسيون في التأثير على علاقة السلطان المغربي بالأمير عبد القادر ؟ وهل بقي موقف السلطان كما هو من مقاومة الأمير بعد موقعة إيسلي، أم تغير تحت الضغط الفرنسي؟

➢ **خطة البحث:**

للإجابة على التساؤلات السابقة، اعتمدنا خطة بحث تكونت من مقدمة مع فصل تمهيدي وثلاثة فصول إضافة الى خاتمة ومجموعة من الملاحق التي تخدم البحث:

حاولنا في **الفصل التمهيدي** إعطاء صورة موجزة عن العلاقات بين الجزائر والمغرب في أواخر الحكم العثماني، أي قبل ظهور الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان على مسرح الاحداث، بما في ذلك أوضاع البلدين في تلك الفترة خاصة السياسية، وهذا من أجل فهم مجريات الاحداث القادمة.

في **الفصل الأول** تطرقنا فيه لموقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، و تندرج تحته ثلاث عناصر تكلمنا فيها عن كيفية الاحتلال وأسبابه، ولابد من التطرق لسيرة المولى عبد الرحمان بن هشام والمحطات التي تخدم البحث في حياته والذي يمثل السلطة في المغرب الأقصى، وبصفته طرف مهم في العلاقات كما سنرى.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية في بداية مقاومة الأمير عبد القادر، وينقسم الى ثلاث مباحث بداية بالتعرف على الأمير عبد القادر وتأسيس الدولة وبداية المقاومة، ثم موقف السلطان المغربي من المقاومة، والعلاقات التاريخية التي تربطه بالأمير عبد القادر.

تناولنا في **الفصل الثالث** تطور العلاقات بين السلطان المغربي والأمير عبد القادر في السنوات الأخيرة من المقاومة ويتفرع هذا الفصل لعناصر مهمة بداية بالتضييق الفرنسي على المغرب من أجل تغيير العلاقات لصالح فرنسا والذي نتج عنه معركة إيسلي ومعاهدة طنجة، وأخر عنصر هو استسلام الأمير ونهاية المقاومة.

في الخاتمة استعرضنا أهم النتائج المتوصل اليها بعد دراسة العلاقات بين المولى عبد الرحمان والأمير عبد القادر.

- **منـــاهج البحث:**

من أجل سرد الاحداث وترتيبها وفهمها، اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي، ولمقارنة بعض آراء الباحثين، والحوادث التاريخية الواردة في المصادر والمراجع التي تختلف في مضامينها، كان الاعتماد على المنهج المقارن لكن بشكل أقل، وكان لزاما الاستعانة بالتحليل والتفسير للوصول الى نتائج تثري البحث وتزيد من قيمة الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

ان الموضوع الذي بين أيدينا ليس بالجديد وإنما تطرق له العديد من الباحثين، بعناوين مختلفة لكنها تصب في نفس الهدف ونفس الدراسة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر أطروحة الدكتوراه

لـــ **عز الدين بن سيفي** الموسومة بـــ: **"العلاقات الجزائرية المغربية (1830-1912م)"**، والتي كانت أشمل في موضوعها من دراستنا هذه، وقد استفدنا منها كثيرا فيما يخص تسلسل الاحداث والاستدلال على المصادر التي تخدم الموضوع في الفصل الأول وبشكل أقل في الفصل الثالث في علاقة الأمير عبد القادر بالمولى عبد الرحمان بن هشام.

بالإضافة الى أطروحة أخرى لـــ **محمد بن جبور** الموسومة بـــ**:" الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر"** وجدنا فيها جانب مهم والذي أفادنا خاصة في الفصل الأول والفصل الثاني وبالتحديد في معاهدة دي ميشال وموقف السلطان المغربي منها.

- **نقد المصادر والمراجع:**

تعددت المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، ولقد اعتمدنا على مصدرين مهمين الأول: **"حياة الأمير عبد القادر"** لصاحبه **شارل هنري تشرشل** والذي يعتبر مصدر مهم للموضوع وكانت إفادته بشكل خاص في الفصل الثاني في سيرة الأمير عبد القادر وبناء الدولة. إضافة الى **" تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر"** في جزءه الأول لصاحبة **محمد بن الأمير عبد القادر**، أخذنا منه وقائع مهمة في الفصل الثالث وما يتعلق بعلاقة الأمير بالمولى عبد الرحمان لاسيما ما كان في نهاية المقاومة.

أما المراجع فنذكر **"أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"** لـــ**حنفي هلايلي،** وعلى وجه الخصوص نهلنا منه في الفصل التمهيدي الذي يعنى بالاحتلال الفرنسي للجزائر وأسبابه. والثاني **"الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري"** لصاحبه **يحي بوعزيز** اعتمدنا عليه في الفصل الثالث فيما يخص علاقة العداء التي كانت بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان بن هشام. كما اعتمدنا على أربع مراجع لـــ **أبو القاسم سعد الله** أفادتنا كثيرا في الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للجزائر في الفصل التمهيدي في نهاية الحكم العثماني.

➢ **صعوبات البحث:**

الصعوبات لم تكن بالكبيرة التي يلزمها الوقت لحلها أو الجهد لتحديها، ومع ذلك فإننا نميز نوعين منها، صعوبات تتعلق بالبحث في حد ذاته وأخرى تتعلق بالباحث ولعل أهمها:

صعوبة التوصل للحقيقة التاريخية من المصادر والمراجع وذلك لتضارب في الآراء خاصة بين المؤرخين المغاربة والمؤرخين الجزائريين، واكتفينا بذكر كل رأي على حدى.

بعض المصادر تفتقر للفهارس وكان لزاما مطالعة معظمها لاستخراج المادة العلمية التي تفيد البحث وهذا يتطلب جهد ووقت.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الى كل من كان لي عونا في إتمام هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي الفاضل أمحمد يزيرا. هذا اجتهادي فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو زيغ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

# الفـــصل التمهيـــــدي

## العلاقات الجزائرية المغربية

## في الربع الأول من القرن 19

## الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية المغربية في الربع الأول من القرن 19

### المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي:

عرفت الجزائر انتعاشا اقتصاديا في منتصف القرن الثامن عشر والذي كان سببا رئيسيا في استقرار نظام الحكم حيث لم تعرف الايالة سوى أربع دايات[1] خلال خمسين سنة (1748- 1798)، بينما في بداية القرن التاسع عشر دخلت البلاد في ضغط مالي وانهيار اقتصادي أدى الى عدم الاستقرار في جميع المجالات الحيوية وخاصة الجانب السياسي والاقتصادي.[2]

#### 1. في المجال السياسي:

لقد كان الوضع متأزما في نهاية الحكم العثماني في الجزائر ويذكر عثمان خوجة في كتابه المرآة أن الحكام العثمانيين أخطأوا عندما تركوا السلطة المطلقة في أيدي الباشوات الذين جردوا الديوان من كل قوة وسلطان، واستغنوا عن رأي أعيان البلاد ومشورتهم، وجعلوا المناصب العليا في البلاد والوزارات وخوجة الخيل من نصيب الاتراك فقط، وطرد الكراغلة من الحكم مع أنهم كانوا فروعا للأتراك أنفسهم[3]، حيث أصبحت المناصب تباع وتشترى وهذا ما كان يلائم رجال الحكم آنذاك الذين زاد ظلمهم وطغيانهم.[4]

ونجد في نفس الفترة أنّ العثمانيين انفردوا بأمور الإدارة والجيش والاقتصاد، وعملوا على تهميش غالبية سكان الجزائر، وكان حظ بعض الأقليات أوفر من الجزائريين مثل الذين ارتدوا عن المسيحية

---

[1] – محمد بكير داي(1747-1754م)، بابا علي داي(1754-1766م)، محمد بن عثمان داي(1766-1791م)، حسن داي(1791-1798م). للمزيد ينظر: حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008، ص 21.

[2] – حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 21.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع و تح: محمد العربي الزبيري، ط2، ش و ن ت، 1982، ص 151.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المرجع نفسه، ص 154.

(المهتدين) واليهود حيث حصلوا على امتيازات خاصة في الأنشطة الاقتصادية والمناصب العليا في السلطة وحتى في المؤسسة العسكرية.[1] ويظهر عدم الاستقرار السياسي والتصارع على السلطة جليا في تعاقب ست دايات[2] على الحكم خلال 19 سنة فقط (1798-1817م)، [3] إذا ما تمّ مقارنته بما ذكرناه آنفا من تعاقب أربع دايات فقط على الحكم خلال خمسين سنة في منتصف القرن الثامن عشر، ونظرا لمكانة رجال الطرق الصوفية وتأثّر سكان الجزائر بهم؛ فإن الاتراك العثمانيين استغلوا هذا الوضع وعملوا في بداية الأمر على توطيد العلاقة مع رجال الطرق الصوفية القائمة على الاحترام المتبادل وذلك من أجل بسط نفوذهم على السكان[4]، بيد أنّ العلاقة بدأت في التأزّم مع بداية القرن التاسع عشر بين الطرفين لأسباب عديدة لعلّ أبرزها فرض الضرائب التي أثقلت كاهل رجال الصوفية ومريديهم، الوضع الذي نتج عنه قيام انتفاضات داخلية وثورات ضد الحكم العثماني بقيادة المرابطين وشيوخ الزوايا، هددت بزوال الحكم العثماني في الجزائر،[5] ومن أهم هذه الثورات ثورة أبن الاحرش في الشرق الجزائري والثورة الدرقاوية في الغرب، والثورة التيجانية القادمة من الصحراء، وسنشير إلى هذه الثورات بشيء من الاختصار في النقاط التالية:

- **ثورة ابن الاحرش:**

قام بها محمد بن عبد الله بن الاحرش في الشرق الجزائري 1804م، عرف أول مرة في مصر بمحاربة الفرنسيين مع المصريين، ثم قدم على تونس أين رحب به حمودة باي تونس الذي حرضه على القيام

---

[1] – حنفي هلايلي، مرجع سابق، ص 10.

[2] – مصطفى باشا (1798-1805م)، أحمد باشا (1805-1808م)، علي الغسال (1808-1809م)، حاج علي (1809-1815م)، محمد الخزناجي 1815م، عمر باشا (1815-1817م) للمزيد ينظر: مبارك شودار، لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، ديسمبر، 2016، ص 227.

[3] – محمد بوشنافي، الداي مصطفى باشا وعصره (1798-1805م)، مجلة عصور الجديدة، ع 7-8، 2013، ص 159.

[4] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص27.

[5] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 189. أنظر أيضا: حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص، ص 22،23.

بالثورة وافتكاك الجزائر من الاتراك وقد جمع الناس حوله، حيث ادعى أنه من النسب الشريف وانتماءه الى ملوك المغرب، حيث استطاع هزم جيش عثمان باي قسنطينة وقتله ابن الاحرش، لكن باي قسنطينة الجديد مصطفى باشا استطاع هزم ابن الاحرش ومطاردته، أين هرب الى الغرب الجزائري والتحق بالدرقاويين الذين قاموا بالثورة في الغرب الجزائري لكن تم قتله من طر ف بعض رجال الشريف الدرقاوي.[1]

- **الثورة الدرقاوية** (1805-1817م):

نسبة للطريقة الصوفية الدرقاوية، قادها عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي، اتصل بمحمد الدرقاوي شيخ الطريقة بفاس واشتكى له ظلم الاتراك فردّ عليه بقوله: <<... عليك بجهادهم وقتالهم ...>> جمع القبائل بالمنطقة الغربية حوله واستطاع أن يهزم الباي مصطفى واتخذ معسكر مقرا له، وكثر أتباعه من القبائل بعد انتصاره وأمكن له حاصر وهران، غير أنّه لم يستطع أن يدخلها فلمّا ضعف أمره انتقل إلى قبائل بني يزناسن بالحدود المغربية إلى أن توفي.[2]

- **ثورة الطريقة التجانية:**

لقد بدأ العداء بين الاتراك والتجانيين منذ 1782م عند تأسيس الطريقة التجانية من طرف الشيخ أحمد التيجاني بمنطقة عين ماضي بالقرب من الاغواط في شمال الصحراء الجزائرية وبسبب مضايقات

الاتراك للشيخ التيجاني هاجر هذا الأخير الى فاس سنة 1798م وبعد وفاته رجع ولديه محمد الكبير التيجاني وأخوه محمد الصغير التيجاني إلى عين ماضي، وبسبب خوف السلطة التركية من هذه

الطريقة، قاد حسن باي وهران حملات متتالية الى غاية 1826م من أجل فرض الضرائب على التيجانيين، وهذا ما دفع محمد الكبير التيجاني الى تحريض قبائل جنوب وهران ضد سلطة الباي ووقعت بينهما معركة بالقرب من معسكر سنة 1826م ووقع في قتل كثير من كلا الطرفين. بعدها

---

[1] – أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830)، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص، ص 85، 86.

[2] – محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 164.

لجأ الباي الى استمالة بعض القبائل بالمال ونجح في ذلك، وجهز جيش كبير والتقى بالثائرين في سهل غريس، اين تمكن منهم وقتل معظمهم ومنهم قائدهم محمد الكبير التيجاني.[1]

تعتبر هذه الثورات أحد أهم الأسباب في ضعف حكم الاتراك في الجزائر وزواله و لم يكن تأثيرها على الجانب السياسي فحسب بل انعكست على الحياة الثقافية والاقتصادية. بالرغم من إخمادها وعدم نجاحها لكنها وضعت حدا لاستتراف خيرات الريف والظلم القائم على القبائل بفرض الضرائب المجحفة.[2]

## 2. المجال الاقتصادي:

إن الجباية التركية المفروضة على السكان جعلت منهم يفضلون تربية المواشي والانصراف عن الفلاحة ذلك لأنهم يستطيعون الفرار من الجباه عكس الحبوب التي تشدهم الى مكان ثابت، مع أنهم كانوا قبل ذلك يهتمون بالفلاحة ولولا السياسة الجبائية للحكومة التركية لكانت الفلاحة أكثر تطورا. ولقد أثرت الجباية التركية الظالمة المفروضة على تطور التجارة وحرمت الخزينة الجزائرية من موارد هامة، حيث كانت المبادلات التجارية تتركز على الأصواف والشمع والجلود والزيوت والحبوب والتي في غالب الأحيان تهرب بواسطة السوق السوداء ليتهرب التجار من دفع الضرائب الهائلة.[3] ومما تسبب في التدهور الاقتصادي في أواخر العهد التركي انعدام الاتصالات التجارية التي تربط بين بلدان المغرب العربي من جهة وبين افريقيا السوداء من جهة أخرى مما أثر على الأسواق الداخلية الجزائرية.[4]

---

[1] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص، ص 107، 109.

[2] –بابه عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة متون، مج 8، ع 4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، جانفي 2017، ص 355.

[3] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 308.

[4] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 309.

كانت الجزائر تتميز بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م فهي تمتلك أراضي خصبة تنتج أنواع مختلفة من الحبوب والخضر والفواكه، وغابات كثير تؤمن الحاجة المحلية من الأخشاب ويتم تصدير الفائض، وبها أيضا مناجم للحديد والرصاص والملح، ومما ساعد في المبالات التجارية الخارجية الموانئ الواسعة الممتدة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، والطرق البرية التي تؤمن تنقل القوافل التجارية الى الصحراء والى البلدان المجاورة. ويمكن القول أن التجارة الخارجية للجزائر كانت مزدهرة، فكانت تصدر الحبوب والأخشاب والحوامض والعسل والحديد والصوف والجلود والشمع وتستورد الأقمشة والجواهر والسكر والأسلحة.[1]

### 3. المجال الثقافي والاجتماعي:

لقد اجتمعت المصادر على أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني ما يقارب ثلاثة ملايين نسمة، غير أن المصادر الفرنسية ذكرت أن عدد السكان حوالي مليون الى مليون ونصف نسمة، ذلك أنهم لم يحصوا كامل السكان من بدو وحضر،[2] وهذا ما يؤكده المستشرق الفرنسي آندري برنيان حيث يذكر انه وصل عدد السكان الى ثلاثة ملايين نسمة.[3] والباحث في الحالة الاجتماعية للسكان يلاحظ أن عدد السكان في تناقص بداية من أواخر القرن الثامن عشر، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب من بينها الأمراض والأوبئة[4] مثل مرض الطاعون الذي جاء الى الجزائر مع المراكب القادمة من إسطنبول سنة 1816.[5] والاضطرابات الداخلية مثل التي حدثت بين اليهود والإنكشارية في مطلع القرن التاسع عشر (1805م)، بالإضافة الى الثورات الداخلية التي تم الإشارة اليها سابقا. كما أن

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص، ص 149, 150.

[2] – أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص83.

[3] – أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 201.

[4] – أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص84.

[5] – أحمد شريف الزهار، مرجع سابق، ص127.

الحملات الأوروبية على الجزائر ساهمت في تناقص عدد السكان مثل الحملة الإنجليزية الهولندية سنة 1816م.[1] ولو تكلمنا عن الوضع الثقافي بصفة عامة في الجزائر فيمكن أن نستدل بما نجده في موسوعة أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي" أن هناك انحطاط وجمود ثقافي في بداية الحكم العثماني لكن لا يقتصر عن الجزائر وحدها وذلك راجع لعدة أسباب مثل كثرة الحروب وهجرة العلماء في القرن السادس عشر ميلادي، لكن حوال القرن الثامن عشر شهدت الجزائر حركة قوية في صفوف العلماء والعناية بالتعليم وكثرة التأليف حيث بدأت حركة نشيطة بتشجيع التعليم والعناية بالأوقاف والاهتمام بالعلماء والكتب، وهذا ما يبرز الحياة الفكرية في الجزائر في أواخر العهد العثماني، ولول الاحتلال الفرنسي سنة 1830م لأخذت الحركة في التوسع والنمو،[2] وهذا ما يؤكد المستوى الثقافي والفكري للمجتمع الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي.

وهذا عكس ما يروج له بعض مؤرخي الاستعمار الفرنسي أن الشعب الجزائري قبل 1830م كانت غالبيته تحيا حياة الجهل والأمية، ويشهد بذلك الفرنسيين أنفسهم مثل ما نجده في كتاب " الجزائر بين الماضي والحاضر" في الفصل الخامس الذي حرره المستشرق "أندري برنيان" حيث يذكر بأن الثقافة الإسلامية هي السائدة في المجتمع الجزائري وتمثل 99 بالمئة من مجموع السكان، وفي سنة 1830م يعتبر الشعب الجزائري شعبا متعلما أكثر من الشعب الفرنسي، فكانت أغلبية الناس تعرف لقراءة والكتابة والحساب، فمدينة الجزائر وحدها بها مئة مدرسة وكتاب يتعلم بها الأطفال القراءة والكتابة والقرآن الكريم.[3]

---

[1] –أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص، ص، 85، 86.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص، ص 20،21.

[3] – أندري برنيان وآخرون، مرجع سابق، ص 211.

**المبحث الثاني: أوضاع المغرب الأقصى في بداية القرن التاسع عشر**

لقد تعاقب على حكم المغرب الأقصى عدة دول مثل المرابطين[1] والموحدين[2] ثم المرينيين (668-869هـ/ 1269-1465م) أسسها بنو مرين بالمغرب الأقصى وعاصمتها فاس، وبعدهم السعديين، وهي دولة ظهرت بالمغرب الأقصى سيطرت على فاس سنة 952هـ/1545م،[3] وكانت كل دولة تنتهي بمرحلة من الفوضى والفراغ السياسي وعدم وجود مركزية الحكم.

لقد شهدت المرحلة الأخيرة من دولة السعديين ظروف صعبة حيث استغل كل داعية بإقليم وحده ونمت فيه سلطة الزوايا حيث نجد الدلائيين في ناحية تادلة والحسينيين في السوس، لكن لم يستطع أي إقليم أن يحل محل الدولة السعدية.[4]ولقد انهارت الدولة السعدية في منتصف القرن السابع عشر حوالي 1640م وخلفتها الدولة العلوية،[5] وينتسب العلويون في المغرب للحسن القادم من "ينبع" بالحجاز الى "سجلماسة" بتافيلالت جنوب المغرب الذي استوطنها وتزوج بها، ومن أحفاده علي بن يوسف وهو جد العلويين بالمغرب.[6] ومن أبرز سلاطين الدولة العلوية وأطولهم حكما المولى إسماعيل الذي تمت له البيعة سنة 1082م وعمره يقارب 26 سنة.[7] حيث حكم 57 سنة (1082-1139

---

[1] – دولة إسلامية ظهرت في شمال افريقيا عاصمتها مراكش في القرنين 5و 6 هـ من أشهر زعمائها يوسف بن تاشفين، سقطت على يد الموحدين. للمزيد ينظر: محمد بن مبارك الميلي، مرجع سابق.

[2] – دولة إسلامية قامت في المغرب في القرنين 12و 13 ميلادي نسبة لدعوة التوحيد التي يدعو لها المهدي ابن تومرت. للمزيد ينظر: روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12و 13، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.

[3] – قادة دين، الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، مجلة عصور الجديدة، مج7- ع27، أكتوبر،2017، ص 207.

[4] – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص5.

[5] – عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص 59.

[6] – أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، المغرب، 2008، ص، ص 77، 78.

[7] – عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 9.

هـــ الموافق لـــ 1672م – 1727م )، بدأت فترة حكمه بالصراعات على الملك والسلطة من العائلة العلوية وبدأت التمردات من الاخوة وأبناء الاخوة.[1] تولى الحكم في المغرب سنة 1792م المولى سليمان بن محمد أحد سلاطين الدولة العلوية ودامت مدة حكمه 30 سنة، الى غاية وفاته سنة 1922م أي أنه حكم نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر والذي يتزامن مع أواخر العهد العثماني في الجزائر، تميزت فترة حكمه بالحروب بينه وبين القبائل الثائرة، ومن الاحداث البارزة في تلك الفترة هي الهزيمتين الكبيرتين التي لحقت به من طرف القبائل. الأولى في معركة "ضيان"[2] مع قبائل بربرية ومع ذلك نجا السلطان من القتل لان القبائل لم تكن تريد به سوءا ونقلوه الى مراكش. والهزيمة الثانية مع قبيلة الشراردة ومثل سابقتها تم إنقاذه ونقله الى مراكش. و لم تكن القبائل فقط بل كانت حروب المولى سليمان أيضا مع متمردين من العائلة العلوية مثل " مسلمة" الذي دعا لنفسه لكنه لم ينجح وفر الى المشرق. وإبراهيم بن اليزيد في الشمال وبعد موته خلفه في التمرد اخوه السعيد بن اليزيد و لم ينجح كذلك وعفا عنه السلطان.[3]

لقد تميز عهد المولى سليمان بالشدة والرخاء والقتال والمصالحة، والدين والدنيا وكان عالما تقيا عادلا وهذا ما جعله يرشح ابن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام دون أولاده لخلافته وكتب له ولاية العهد من بعده لما رأى فيه من الصلاح والقدرة على تسيير الدولة من بعده، ذلك لأنه تمرس السياسة وأعمال الحكم وقد كان خليفته على فاس.[4]

ورث المولى عبد الرحمان بن هشام الحكم عن عمه سليمان، الذي خلف له تركة مثقلة بالاضطرابات والفتن والثورات القبلية، والتمردات التي قادها أبناء عمه سليمان، اتجه المولى عبد الرحمان لإخماد

---

[1] – عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص، ص، 8، 9.

[2] – من أهم أنهار المغرب الأقصى، استوطنت على ضفافه قبيلة ضيان التي عرفت بعدائها للنظام. أنظر: نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830-1847م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص، العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط (المغرب–أوروبا)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، ص 18.

[3] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص، ص 33، 34.

[4] – عبد الكريم غلاب، المرجع نفسه، ص 36.

الثورات والتي منها ثورة الأخماس في الشمال والتي دامت حتى 1825م، وثورة الشراردة حتى 1828م، وثورة الأوديا والتي تزعمها الطاهر بن مسعود المغافري. إضافة الى أحداث زعير سنة 1831م، وكان سببها امتناع قبيلة زعير عن دفع الجباية في عهد المولى سليمان، وبعض تمردات القبائل وأغلب أسبابها عدم دفع الجباية المفروضة عليهم.[1]

ويمكن القول أن الربع الأول من القرن التاسع عشر والذي تزامن مع نهاية الحكم العثماني في الجزائر والاحتلال الفرنسي، شهد فيه المغرب صراعات داخلية بين افراد العائلة العلوية ومن حالفهم من القبائل، حتى ما تكاد تخمد ثورة حتى تظهر أخرى في منطقة من مناطق المغرب، إما بزعيم من العلويين يريد البيعة لنفسه مثل ما فعل أبناء المولى سليمان، أو بزعيم قبلي اعترض عن السياسة الجبائية المفروضة على السكان، أو اعتراضا على ظلم وجور خليفة السلطان على تلك المنطقة.

واهم ما ميرز فترة هذا السلطان هو تزامنه مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأصبح فيما بعد طرفا فاعلا في الصراع الفرنسي الجزائري، فيما يتمثل في مقاومة الأمير عبد القادر وسنتطرق لهذه الاحداث أكثر في الفصول القادمة.

**المبحث الثالث: العلاقات بين الجزائر والمغرب في آواخر العهد العثماني في الجزائر**

إن العلاقات بين الجزائر والمغرب خاصة الصراعات على المناطق الحدودية تمتد جذورها في التاريخ منذ عهد دويلات المغرب العربي حيث نجد الحفصيين[2] في تونس والزيانيين في الجزائر[3] (المغرب الأوسط) والمرينيين في الغرب الأقصى الى ما قبل القرن الخامس عشر حيث كانت تارة حرب وتارة سلم حتى مع الوجود العثماني في الجزائر حيث كان التنافس شديد خلال المراحل الأولى من تأسيس

---

[1] – عز الدين سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص62.

[2] – نسبة لعبد الواحد بن أبي حفص أحد ولاة الدولة الموحدية على المغرب الأدنى(تونس)، وقد استقلت الدولة الحفصية (626-980هـ) بعد ضعف الدولة الموحدية في مراكش، من طرف مؤسسها أبو زكرياء الحفصي. للمزيد ينظر: محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

[3] – دولة بني زيان أو بني عبد الواد نسبة الى قبيلة بني عبد الواد و الى مؤسسها إمغراسن بن زيان ظهرت في المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان ما بين 1235 و 1307م. للمزيد ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

ايالة الجزائر العثمانية خلال القرن السادس عشر خاصة على المناطق الحدودية مثل تلمسان وما جاورها، ذلك لان حكام الجزائر يريدون ضم المغرب الأقصى لممتلكات الدولة العثمانية والوصول الى المحيط الأطلسي، وحاول سلاطين المغرب السعديون ومن بعدهم العلويون تحقيق مغرب الموحدين خاصة أن هناك روابط تاريخية تربط تلمسان بالأسر التي تعاقبت على حكم المغرب.[1]

إن الحدود الجزائرية المغربية رسمت معالمها في العهد العثماني بشكل رسمي في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، عندما استطاع قائد الجيش الجزائري حسن قورصو[2] من هزم الجيش المغربي في عهد الدولة السعدية الذي كان يحاصر تلمسان وأبرم معاهدة وادي ملوية مع سلطان الوطاسيين محمد الشيخ (1539- 1556م)، أهم ما جاء فيها:[3]

- وادي ملوية هو الحد الفاصل بين البلدين
- احترام الحدود الفاصلة بين البلدين من أيام دولة بني عبد الواد ودولة بني مرين.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد
- عدم تأييد الثائر على النظام القائم في كل بلد
- التعاون مع بعض ضد الاسبان

لكن السلطان السعدي محمد الشيخ (1539-1556م) لم يلتزم بالمعاهدة فقط بل خالفها تماما، حيث تحالف مع الاسبان من أجل الاستيلاء على تلمسان، لكنه لم يستطع أمام جيش صالح رايس الذي نصب أبي حسون الوطاسي على عرش فاس.[4]

لكن الصراع بين السعديين والوطاسيين على حكم المغرب، بقي قائما حيث استطاع السلطان السعدي من دخول مدينة فاس والقى القبض على الوطاسيين في المدينة، ووقع صدام بين الجيش

---

[1] – حنفي هلايلي، مرجع سابق، ص 55.

[2] – حكم الجزائر ما بين 1556- 1557م.

[3] – حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 57.

[4] – حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 57.

الجزائري والجيش المغربي بعد استنجاد الوطاسيين بالحكام العثمانيين في الجزائر، بعدها أقدم السلطان العثماني سليمان من أجل الصلح بين الطرفين، فبعث بوفد من كبار العلماء يراسهم الفقيه العلامة الشيخ أبي عبد الله محمد بن على الخروبي الطرابلسي الأصل الجزائري المستقر، من أجل إحلال السلام بين البلدين والتفاهم حول عدة نقاط:

- الاعتراف بالسلطان العثماني
- إطلاق سراح الوطاسيين المقبوض عليهم في فاس
- التفاهم على رسم الحدود بين الجزائر والمغرب

لكن السلطان السعدي لم يقبل بالاعتراف بخلافة آل عثمان، كما لم يقبل بالتدخل في أمر الوطاسيين، وأسفرت مساعي وفد العلماء على رسم الحدود بين البلدين من ساحل البحر الى بداية الصحراء.[1]

خلف السلطان السعدي محمد الشيخ ابنه محمد عبد الله الغالب (1556-1573م) على حكم المغرب وحاول الولد تحقيق مشروع أبيه التوسعي في الجزائر معتمدا على تحالفه مع الاسبان، ففي 1558م تواطأ معهم من أجل مهاجمة الجزائر في وقت واحد حيث يهاجم الاسبان من البحر ويهاجم الجيش المغربي من البر والسيطرة على تلمسان، لكن حسن باشا[2] حاصر الاسبان وانتصر عليهم في معركة مزغران في أوت 1558م وقتل قائدهم وأسر الكثير منهم ثم توجه إلى الغرب نحو تلمسان لكن السلطان المغربي عندما علم بانتصار حسن باشا انسحب مع جيشه الى المغرب.[3]

مثلت الحدود الجغرافية بين الجزائر والمغرب سببا رئيسيا في الصراع بينهما منذ عهد الدويلات المستقلة في المغرب العربي، وحتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي بقي وادي ملوية الحد الفاصل

---

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ش و ن ت، الجزائر، ب س ن، ص، ص 330، 331.

[2] – هو حسن باشا بن خير الدين بربروس تولى بايلرباي الجزائر ثلاث مرات (1552-1554م/ 1557-1562م/ 1562-1567م)

[3] – حنفي هلايلي، مرجع سابق، ص، ص 58، 59.

بين البلدين، لكن بظهور العلويين جنوب المغرب الأقصى، الذين توغلوا شرق وادي ملوية واستولوا على وجدة سنة 1650م ووصلوا حتى تلمسان وأخضعوا القبائل التابعة لباشا الجزائر.[1]

لقد أقدم السلطان سليمان العلوي بالتدخل في الجزائر، حيث بعث بحملة للاستيلاء على وجدة سنة 1795م التي كانت تابعة للجزائر وكان عليها الخليفة محمد باي وهران. وعمل المولى سليمان على تحريض الثوار ضد الحكم العثماني في الجزائر واثارة الفتن حيث قام بتشجيع الشريف الدرقاوي وتحالف مع باي تونس حمودة بن علي وتشجيع ابن الاحرش.[2]

وتعتبر الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر ولها علاقات وطيدة بسلاطين المغرب العلوي حيث كان شيخها يقيم في فاس، ولما نجحت جيوش الدرقاوية في البداية وضرب حصار على وهران سنة 1805م مما اضطر الداي مصطفى باشا (1798-1805) طلب تدخل السلطان المغربي مولاي سليمان لدى شيخ الطريقة الدرقاوية المقيم في فاس لتهدئة اتباعه لكنه رفض ودعاهم الى مبايعة سلطان المغرب.[3] ان التأييد من طرف سلاطين المغرب للثورة التي قامت بها الطريقة الدرقاوية يؤكده أيضا اندري برنيار في كتابه "الجزائر بين الماضي والحاضر".[4]

ومع بداية القرن التاسع عشر استهله المولى سليمان العلوي بمحاولة التوسع في الأراضي الجزائرية حيث استغل انشغال الجيش الجزائري بمحاربة الدرقاوية في الغرب وثورة ابن الاحرش في الشرق والتصدي لحملات حمودة باي تونس على قسنطينة، وبمساعدة قبيلة ذوي منيع استولى على فقيق[5]

---

[1] – قادة دين، مرجع سابق، ص، ص211، 212.

[2] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 64.

[3] – حنفي هلايلي، مرجع سابق، ص، ص 30، 33، 34.

[4] – أندري برنيار وآخرون، مرجع سابق، ص178.

[5] – فقيق أو فجيج: هي إقليم واسع يحتوي على واحات كثيرة بها ثمانية قصور أشهرها العابد وزناقة، كانت في العهد الزياني تابعة لمملكة تلمسان، وبعد حملة المنصور في صحراء السودان الغربي ضمها الى ملك السعديين. أنظر: عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 128.

سنة 1805 ومنطقتي قورارة وتوات سنة 1808م وكان هذا زمن حكم كل من الداي مصطفى باشا وعلى خوجة الغسال (1808-1809)[1]

إن الصراع بين الجزائر والمغرب ليس فقط بدافع التوسع والسيطرة انما هناك أطراف أخرى تقف في وجه التقارب بين البلدين وهي الدول الأوروبية التي لها مصالح في المنطقة، فعملت على دفع سلاطين المغرب لإثارة الفوضى والفتن داخل الأراضي الجزائرية.[2]

[1] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 65.

[2] – حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 65.

الفصـــــــــــــــل الأول

# موقف المغرب الأقصى
# من الاحتلال الفرنسي للجزائر

## الفصل الأول: موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر

### المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830:

منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية سنة 1518م[1]، ومنذ ذلك الوقت استطاعت أن تسيطر على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لأكثر من ثلاثة قرون[2]، حيث لجأت الممالك الأوروبية أحيانا الى مسالمة الجزائر وبعث الهدايا وأحيانا أخرى الى محاولة احتلالها، من خلال بعث الحملات لمهاجمتها ومحاصرتها، وبقيت الجزائر بأسطولها البحري سدا منيعا في وجه الزحف المسيحي والغربي على سواحل البحر المتوسط[3]، لكن في سنة 1830م استطاعت الدول الأوروبية متمثلة في فرنسا أن تدخل مدينة الجزائر وإجبار الداي على إمضاء معاهدة الاستسلام، وسقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، الذي تم نتيجة لجملة من الأسباب والدوافع، وبذلك نهاية الحكم العثماني في الجزائر وبداية عهد جديد للجزائر تحت وطأة الاحتلال الى غاية 1962م، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول الأسباب التي أدت الى سقوط الجزائر في قبضة الاستعمار؟

#### 1. الدوافع الفرنسية في احتلال الجزائر:

تعددت الدوافع والأسباب التي كانت وراء احتلال فرنسا للجزائر فنجد أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة.

**1.1. السبب المباشر:** ان السبب المباشر والذي اتخذته فرنسا ذريعة لتبرير حملتها على الجزائر، هي رد الإهانة التي تلقاها قنصلها في الجزائر السيد دوفال Deval[4] والتي تعرف في كتب التاريخ بحادثة

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 24.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 243.

[3] – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 248.

[4] – هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال. تورط في الكثير من القضايا مع اليهوديان بكري وبوجناح، وتعتبر مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت من تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا. أنظر، عثمان بن حمدان خوجة، مرجع سابق، ص147.

المروحة، وتعتبر القطرة التي أفاضت الكأس كما يقال، حيث في الفاتح من شول بمناسبة عيد الفطر المبارك، عند تهنئة الداي

حسين بالعيد انتهز فرصة حضور القنصل الفرنسي ليسأله عن عدم رد حكومته على رسائله المتعلقة بقضية الديون، وكان رد القنصل مستفزا حيث قال له **"الملك[1] لا يرد على من هو دونه"** الامر الذي أغضب الباشا ولطم القنصل بمروحة كانت في يده، فعظم ذلك عند القنصل ووصل الخبر الى الملك والحكومة الفرنسية واتخذ منها ذريعة للرد العسكري وحاصر الفرنسيون الجزائر لمدة تقارب ثلاث سنوات.[2]

ويعتبر الباحثون أن الدوافع الحقيقية للاحتلال هي تلك الغير مباشرة، ونذكر أهمها فيما يلي:

### 2.1. الأسباب الدينية:

إن الجزائر لم تكن بعيدة عن الصراع بين الدول المسيحية والدولة العثمانية حاملة لواء الإسلام وامتداد للخلافة الإسلامية، ذلك لأن الاسطول الجزائري هو مكمل للأسطول العثماني في الحوض الغربي للمتوسط، الامر الذي أدى بالدول المسيحية التعاون لضرب الاسطول الجزائري الذي اتهموه بأنه يمارس القرصنة ويضطهد المسيحيين في البحر المتوسط، وتعتبر فرنسا نفسها ممثل المسيحيين والمدافع عن المسيحية، وبذلك تتذرع تحت مسمى محاربة المسيحية للإسلام، ويثبت ذلك التقرير الذي رفعه السيد "كليرمون" وزير الحربية الفرنسية الى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 أكتوبر 1827م حيث جاء فيه: **<< إنه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا شرف في أن نمدهم وذلك بجعلهم مسيحيين...>>**. وخطاب ملك فرنسا شارل العاشر الذي أعلنه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم الثاني من مارس 1830م: **<<... إن التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه وأنا أثأر لشرف فرنسا، سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية...>>**.[3]

---

[1] – لويس العاشر ملك فرنسا

[2] – محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 82.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص، ص 86، 87.

### 3.1. الأسباب السياسية:

تعتبر الدول الأوروبية الجزائر ايالة تابعة للدولة العثمانية، التي بدأت في الضعف والانهيار وبذلك أصبحت الجزائر محل اهتمام وأطماع لدى هذه الدول[1] وتظهر تلك الأطماع في المؤتمرات الدولية من أجل السيطرة على شمال افريقيا وكان في بداية القرن التاسع عشر مؤتمر فيينا 1815م[2]، وبعده مؤتمر إكس لاشابيل 1818م.[3] وقد تنافست الدول الأوروبية وحتى الولايات المتحدة الامريكية على احتلال الجزائر وتوالت الحملات، نذكر منها على سبيل المثال، الحملة الأمريكية على الجزائر في سنة 1815م، الحملة الإنجليزية الهولندية سنة 1816م، الحملة الإنجليزية سنة 1824م.[4]

وبذلك عمل الملك الفرنسي شارل العاشر على خلق تعاون وثيق مع روسيا للسيطرة على حوض البحر المتوسط وإزاحة الهيمنة البريطانية والتمركز في موانئ الجزائر. كما أنه يرى في احتلال الجزائر الحل الوحيد لإسكات المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب الفرنسي في انتخابات 1827م.[5]

لم تتوقف أطماع فرنسا الاستعمارية، بل إنها ترى في احتلال الجزائر التعويض عما فقدته من مستعمرات في أمريكا الشمالية والهند وغرب افريقيا بعد حرب السبع سنوات (1756-1763) مع بريطانيا، وبعض المناطق التي فقدتها بعد حروب نابليون.[6]

ومن بين أهم الدوافع التي أدت فرنسا لاحتلال الجزائر في بداية القرن التاسع عشر هو انتهاز فرصة ضعف الاسطول البحري الجزائري بعد تحطم جزء منه في صيف 1816 في حملة اللورد "اكسموث" L. Exmouth البريطاني. وفي 1827م توجهت معظم وحدات الاسطول الجزائري لتعزيز

---

[1] – علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر: تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، ص 273.

[2] – مبارك شودار، مرجع سابق، ص 224.

[3] – أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص– ص 144- 150-161.

[4] – أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص 149.

[5] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص، ص 272،273.

[6] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة، ص 48.

الاسطول العثماني بناءا على طلب القسطنطينية، وكانت الهزيمة في "نافارين" ضد الجبهة المسيحية والتي أسفرت عن تحطم الكثير من قطع الاسطول.[1]

بعد الضعف الذي وصل اليه الاسطول الجزائري في أواخر العشرية الثالثة من القرن التاسع عشر أصبحت الجزائر معرضة للغزو الأجنبي والاطماع الأوروبية وهي الفرصة التي لم تفوتها فرنسا وقادت حملتها في 1830م.

ولا نجزم القول بأن الحالة التي وصل اليها الاسطول الجزائري بسبب ما فقده في حروبه، لأنه كان بالإمكان تجاوز هذا وتعويض ما فقده، لأن صناعة السفن التي تمول الاسطول كانت تتم في الجزائر وكمية الخشب التي تحتاجها الورشات تأتي من الغابات الجزائرية، لكن من يتحكم في تجارة الخشب هما العائلتين اليهوديتين مثلها مثل تجارة الحبوب، حيث عام 1799 منح الباشا مصطفى لليهوديين " بكري وبوشناق"[2] حق احتكار تجارة الخشب واستثمار الغابات والتي تمتد من القل الى بجاية بالشرق الجزائري، لكن حدث صدام بين اليهوديين والقبائل التي تعتمد على بيع الخشب في تلك المناطق، وبذلك ظلت كميات هائلة من الخشب مكدسة في الشواطئ و لم توجه للورشات وتسبب ذلك في عدم تعويض القطع البحرية المتضررة من الاسطول الجزائري.[3]

**4.1. الأسباب الاقتصادية:**

نجد في تقرير وزير الحرب الفرنسي "كليرمون تونير– Clermont Tonnerre" الي شارل العشر في 1827م :<<... **توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عنها**

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 320.

[2] – بكري: اسمه ميشال كوهين بن زاهوت، اسمه المستعار بكري صاحب تجارة واسعة في أوربا، فتح مركز تجاري في الجزائر عام 1770.

بوشناق: المعروف ببوجناح، قدم الى الجزائر عام 1723، من أسرة عرفت بالتجارة. ينظر: محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013، ص 42.

[3] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 321.

**مفيدا لفرنسا. وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص، وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود. كما توجد في سواحلها ملاحات غنية وإلى جانب كل هذه الثروات، توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك...>>**[1] ان ما نجده في هذا التقرير يثبت طمع فرنسا في ثروات الجزائر وخيراتها، حيث أن الثورة الصناعية التي شهدتها الدول الأوروبية أدت بها الى التطلع الى البحث عن ثروات وموارد طبيعية تمول مصانعها واقتصادها والبحث عن أسواق خارجية لتصريف منتوجاتها. وقد انطلقت الثورة الصناعية في فرنسا حوالي العام 1825م، فكان لها دافع مهم لاحتلال الجزائر. ويؤكد نية فرنسا في احتلال الجزائر قبل الاحتلال بعقود، حيث في 1797 نشر السيد "تاليراند Talleyrand" دراسة بعنوان "محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء انشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية"، وبعد هذه الدراسة تعاون الرأسماليون الفرنسيون بدافع التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد أولية خام مع رجال الجيش الفرنسي الذين يطمحون في الحصول على الأموال، بالإضافة الى فئة كبيرة من التجار الذين راقت لهم فكرة احتلال الجزائر والحصول على الأراضي الخصبة التي تتمتع بها الجزائر. وقد تأكد ذلك بعد الاحتلال قام الجنرال " **كلوزيل**"[2] بإصدار قانون بموجبه تحصل المهاجرون الأوروبيون على الأراضي الخصبة وفي سنوات قليلة استطاعوا شراء أغلب أراضي "**متيجة** " الخصبة.[3]

**2. احتلال مدينة الجزائر:**

بعد حادثة المروحة اعتبرت فرنسا هذا التصرف إهانة لفرنسا نفسها، فاتخذتها ذريعة وطالبت الداي بالاعتذار الرسمي وتقديم تعويضات مادية، الامر الذي رفضه هذا الأخير وتأزمت العلاقة بين البلدين.

---

[1] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص49.

[2] – كلوزيل (1772-1842م): جنرال فرنسي وقائد عام للجيش في الجزائر ابتداءا من اوت 1830م تم استدعاؤه في فيفري 1831م وبعد اندلاع الثورة ضد الملك حصل على رتبة مارشال وعاد للجزائر قائدا عاما للجيش في جويلية 1835م، استبدل في فيفري 1837م. قام بأبشع الجزائر ضد الجزائريين. انظر: عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 177.

[3] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 85.

وفي 16 جوان ضربت فرنسا حصارا بحريا على الجزائر يهدف الى اضعافها تمهيدا لغزوها. وبعد عامين ونصف تقريبا من الحصار تم الإعلان الرسمي للحملة على الجزائر في 11 ماي 1830 من طرف رئيس الوزراء الفرنسي **"بولنياك"**، وفعلا في 25 من نفس الشهر والسنة انطلقت الحملة من ميناء طولون، وتكونت من جيش ضخم قوامه 64000 ألف جندي و675 سفينة،[1] ووضع الملك شارل العاشر الجنرال "**دي بورمون**" على رأس قيادة الحملة والجنرال **"دوبريه"** في قيادة البحرية، بصحبة الكثير من الضباط ذوو الخبرة العسكرية. وصلت الحملة واستقرت في ميناء **سيدي فرج** غرب العاصمة في العاشر من جوان 1830.[2]

وبعد مقاومة عنيفة استطاع الفرنسيون أن يستولوا على مدينة الجزائر وفي 5 جويلية 1830 استسلم الداي حسين ووقع معاهدة الاستسلام والتي تعطي له الحق بالإقامة في المحل الذي يرغب فيه.[3]

كان لسقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين ردود أفعال من العالم العربي الإسلامي، وما يهمنا في هذه الدراسة هو رد فعل المغرب الأقصى حكومة وشعبا، وسنرى في العناصر التالية رد الفعل الرسمي المتمثل في السلطان عبد الرحمان العلوي ورد الفعل الجماهيري والشعبي، وقبل ذلك نحاول في المبحث الثاني التعريف بالمولى عبد الرحمان سلطان المغرب المزامن للاحتلال الفرنسي للجزائر.

**المبحث الثاني: السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام (1204-1276هـ ، 1790-1859م)**

السلطان المغربي هو الطرف الثاني في العلاقات المراد دراستها في هذا الموضوع، ومن أجل ذلك وجب علينا أن نعرج على سيرة هذه الشخصية التاريخية. إذن من هو عبد الرحمان بن هشام؟ وكيف أصبح سلطان المغرب؟ وماهي أهم أعماله؟

---

[1] – عز الدين بن سيفي، مرجع سابق، ص 48.

[2] – عز الدين بن سيفي، المرجع نفسه، ص49.

[3] – جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، إربد، 1992، ص 106.

**1. نسبه وبيعته:**

هو عبد الرحمان بن هشام[1] بن محمد الحسني من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب،[2] كان مقيما في أول الأمر بـــ "تافيلالت"[3] عرف بالصلاح، مشهود له بالعبادة والابتعاد عن الشهوات متقشفا في عيشه وفي لباسه وكأنه أحد من عوام الناس.[4] استقدمه عمه السلطان سليمان بن محمد و ولاه "الصويرة" وأعمالها، ثم عينه خليفة له على "فاس"[5] ولما رأى فيه من الصلاح وحب الناس له قدمه على أولاده، وعهد له بالخلافة من بعده.[6] ولما حضرت المولى سليمان الوفاة واشتد به المرض جدد له البيعة، حيث كتب كتابا لأهل فاس أين كان عبد الرحمان بن هشام خليفة عليها ومما جاء فيه: ***<<...وقد عهدت لابن أخي مولاي عبد الرحمان بن هشام ورجوت الله أن يكون لي في هذا الأمل مثل ما لسليمان بن عبد الملك في عهده لعمر بن عبد العزيز...>>***[7] وهنا يشبه ما فعله المولى سليمان مع ابن أخيه بما فعله سليمان بن عبد الملك الأموي في عهده لابن عمه عمر بن عبد العزيز بالخلافة من بعده وذلك لما رأى فيه من الصلاح والتقوى وإقامة العدل.

توفي المولى سليمان بن محمد سلطان المغرب في الثالث عشر (13) من ربيع الأول من سنة 1238هـــ[8] وحضر أعيان البلاد من القضاة والمفتيين والعلماء والأشراف وبعد الترحم على السلطان المتوفي، وفي 16 من ربيع الأول من نفس السنة الموافق لـــ 11 جانفي 1822م تمت البيعة للمولى عبد الرحمان بن

---

[1] – أنظر الملحق رقم 1.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج3، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 341.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج9، تح وتع: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص، ص 3، 4.

[4] – محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004، ص286.

[5] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مرجع سابق، ص، ص 3، 4.

[6] – خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص241.

[7] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج8، تح وتع: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 166.

[8] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج8، المرجع السابق، ص 166.

هشام[1]. سر الناس خاصة وعامة وتوافدت عليه البيعة من الأمصار واستبشر الناس خيرا بولايته وانشد الأدباء والشعراء القصائد في مدحه ومدح عمه الذي استخلفه، وهذه بعض الأبيات لصاحبها الفقيه أبو عبد الله محمد بن ادريس الفاسي لما استوزره السلطان عبد الرحمان بن هشام فأنشد يمدحه:

مولايـــا بشراك بالتـــأييـــــد بشراك قد أكمل الله بالتوفيـــق سراكا

الفتح والنصر قد وافـــــاك جيشهما والسعد واليمن قد حيا محياكـــا

الله ألبسك الإقبـــــــال تكرمـــــة وبالتقى والنهى والعلم حلاكـــا

فراسة الملك المرحوم قد صدقـــــت لما تفرس فيـــــك حين ولاكـــا[2]

## 2. أعماله:

بعد أن تمت له البيعة مكث في مراكش وكان عادلا برعيته، أمر بإنشاء الأساطيل لحماية المغرب من جهة البحر[3]، أعاد بناء ما تهدم من ميناء طنجة والمارستان الكبير بسلا وأبراج الصويرة[4]، اعتنى بالعلم والعلماء ويعتبر ثاني المؤسسين لنظام التدريس بجامع القرويين بفاس[5]، عمل على ترقية الزراعة والصناعة[6]. ولقد ورث المولى عبد الرحمان عن عمه دولة تعصف بها الفتن، فعمد على محاربة القبائل الثائرة ضده لتثبيت دولته، مثل قبائل "زمور" و "الشراردة" و"الودايا" وقبائل "ايت يمور". اتصف باللين مع القبائل العاصية ويحاول استرضاءها بتحقيق مطالبها، تنقل بين الأقاليم ليفرض سلطته ويظهر قوته.[7]

تزامنت فترة حكمه مع العدوان الفرنسي على الجزائر سنة 1830 حيث تأثرت المغرب بهذا الغزو حكومة وشعبا، وسنرى في العناصر الموالية رد فعل المولى عبد الرحمان من الاحتلال.

---

[1] – عبد الرحمان بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937، ص 78.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج 9، مرجع سابق، ص 4.

[3] – خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص 241.

[4] – محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، مرجع سابق، ص286.

[5] – عبد الرحمان بن زيدان، مرجع سابق، ص79.

[6] – خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص241.

[7] – عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 38.

توفي المولى عبد الرحمان بن هشام الذي امتدت فترة حكمه ما يقارب 48 سنة، يوم الاثنين 29 محرم 1276 الموافق ل 28 أوت 1859م، دفن بضريح جده المولى إسماعيل بمكناسة الزيتون[1].

**المبحث الثالث: الموقف المغربي من الاحتلال الفرنسي للجزائر:**

إن من أبرز الأحداث في القرن التاسع عشر هو احتلال فرنسا للجزائر في 1830م، ذلك لأنه كان سببا في تغيير أحداث التاريخ في المغرب العربي. وفي هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تضعف يوما بعد يوم وفي طريقها الى السقوط فلم تستطع الحفاظ على الجزائر، ونجد معظم الدراسات تتفق على تفريط الدولة العثمانية في إيالة الجزائر و لم تحرك ساكنا وذلك للسبب المذكور، لكن الخلاف يظهر جليا بين المؤرخين والباحثين في تاريخ المنطقة فيما يتعلق بموقف المغرب الأقصى الرسمي والمتمثل في موقف السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام، حيث نجد من المؤرخين الجزائريين من يصف موقفه بالتقصير والاكتفاء بالاستياء، بينما يدافع المغاربة عن السلطان حتى في مواقفه المتخاذلة.[2]

**1. الموقف الرسمي للسلطة المغربية:**

يمكن أن نقسم موقف المولى عبد الرحمان الى نوعين، فالأول ما كان عمليا وقام بما يجب والثاني ما كان معنويا والمتمثل في الاستياء من الاحتلال، والحزن على ثغر من ثغور الإسلام، والاحساس بالخطر القادم من أوروبا.

كان المولى عبد الرحمان بن هشام بمراكش حين وصله خبر الغزو الفرنسي على الجزائر فنهض الى مكناسة[3]، وقد اجتمع اهل تلمسان واتفقوا أن يدخلوا في بيعته وذهبوا الى عامله على وجدة القائد "أبو العلاء ادريس حمان الجواري" عرضوا عليه أن يتوسط لهم عند السلطان ليقبل بيعتهم له، وليؤكدوا الأمر ذهب جماعة منهم الى السلطان بمكناسة في ربيع الأول من سنة 1246هـ فاستقبلهم وأكرمهم وكان ميالا لقبول بيعتهم لكنه لم يجبهم الا بعد ان استفتى علماء فاس فأفتى بعضهم بالقبول

---

[1] – محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، المرجع السابق، ص 286. ينظر أيضا: عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص 79.

[2] – محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894م/ 1290-1311هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 25.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج 9، مرجع سابق، ص 27.

وبعضهم بالرفض، فرد بيعتهم و لم يجبهم لما جاءوا من أجله فلما سمعوا بفتوى علماء فاس الرافضة لبيعتهم، كتبوا مرة أخرى للسلطان المغربي[1] ردا على الفتوى وطلبا للحماية والبيعة.[2]

في البداية وبحجة استفتاء العلماء، رفض السلطان المغربي بيعة أهل تلمسان له وهم الذين جاءوا مستنجدين به باعتبار الاخوة في الدين واللغة والتاريخ خير لهم من أن يبقوا تحت حكم وسطوة الاستعمار الأجنبي المعادي للإسلام، لكن بعد ان وصله كتاب اهل تلمسان الذي ذكرنا سابقا غير رأيه وقبل بيعتهم والتزمها وبعث بابن عمه "علي بن سليمان" على رأس كتيبة من الجند وكتب لعامله على وجدة يستوصيه بهم خيرا وأن يكون عونا لعلي بن سليمان في الأمر[3]، وفعلا وصل هذا الأخير الى تلمسان واقام بها، لكن بعد سقوط وهران في يد الفرنسيين، اختلطت الأمور في تلمسان وكثر الاختلاف بين قادة الجيش المغربي وتنافسوا في نهب المدينة وما جاورها، حينئذ رأى المولى عبد الرحمان أن يرجع جيوشه بعد أن فقد الأمل في صلاحها وأمر بالقبض على القائد أبي العلاء ادريس. هذا الموقف من السلطان المغربي يعد موقفا عمليا، حاول فيه حماية الناحية الغربية من الجزائر وبالتحديد مدينة تلمسان وضواحيها من القبائل الجزائرية بعد استنجاد أهل تلمسان به والدخول في بيعته، لكن قادة جيشه هم الذين تسببوا في النهب والسلب في المدينة وبذلك أمر بانسحاب الجيش والعودة الى المغرب وهذا ما يؤكده الناصري في كتابه الاستقصا: ***<<...ثم سرى ذلك الاختلاف في قواد جيش السلطان فتنافسوا وتحاسدوا وكثر القيل والقال منهم على السلطان ثم ختموا عملهم بانتهاب أثاث الكرغلية وتقاعدهم عليه، ... وفسد العمل وخاب الأمل، فحينئذ رأى السلطان رحمه الله استرجاع تلك الجيوش التي لم يبق طمع في صلاحها بعد أن أمر بالقبض على القائد إدريس لكونه سعى به عنده وأنه شارك في نهب الكرغلية والزمالة والدوائر وتقاعد على النفيس من أثاثهم فرجعت الحلة ...>>***[4]

---

[1] – أنظر الملحق رقم 2

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج 9، مرجع سابق، ص 27.

[3] – عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج 2، مكتبة السلام، مكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، د س ن، ص 56.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج 9، مرجع سابق، ص32.

وموقف آخر يمكن أن نعتبره موقفا عمليا تجاه الجزائر والجزائريين وهو أنه بعث برسالة مؤرخة في 9 سبتمبر 1830م الى عامله في تطوان يأمره فيها بحسن استقبال المهاجرين الجزائريين واكرامهم، حيث وصلت سفينتين بهما جزائريين الى تطوان قادمين من الجزائر.[1]

ومن جهة أخرى هناك مواقف للسلطان المغربي ما نعتبرها مواقف معنوية ومواقف مساندة وما يمكن أن نستدل به هو بعض الرسائل التي كانت بينه من جهة وبين عماله خاصة إقليم تطوان، حيث نجد في رسالة السلطان الى عامله على تطوان "محمد اشعاش" والمؤرخة في 26 مارس 1830، وهي رد على إبلاغ الفرنسيين له بالحملة على الجزائر، ومما جاء فيها أنه أظهر الاستياء من محاصرتهم للجزائر وأمر عامله بأخذ الحيطة والحذر منهم. وفي 30 جويلية 1830 بعد توقيع معاهدة الاستسلام بين الفرنسيين والداي حسين باشا الجزائر، يكتب مرة أخرى الى تطوان يظهر استياءه الشديد من الاحتلال واعتباره مصيبة عظمى حلت بالمسلمين.[2]

ولقد أبدى المولى عبد الرحمان نيته في استقبال الداي حسين في المغرب بعد أن استأذنه في القدوم الى المغرب، وهذا ما نجده في الرسالة المؤرخة في 21 جانفي 1831م التي تؤكد ان الداي حسين المنفي في جزيرة ليفورن الإيطالية بعث الى السلطان المغربي يستأذنه في القدوم الى المغرب، حيث كان رد السلطان بالموافقة وأن العيش في بلاد الإسلام خير له من أن يبقى في بلاد الكفر.[3]

ونجد موقف السلطان الإيجابي من استقبال الداي حسين في المغرب ما نجده في مقال "قاصري محمد السعيد" الذي نشر سنة 2007م من خلال دراسة لأربعة وثائق تاريخية وهي في الحقيقة رسائل بين الداي حسين والمولى عبد الرحمان يطلب فيها الأول اللجوء الى المغرب، الأمر الذي استحسنه المولى عبد الرحمان.[4]

---

[1] – خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، ط2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2018، ص 41. أنظر الملحق رقم 3.

[2] – خليفة حماش، المرجع نفسه، ص41.

[3] – خليفة حماش، المرجع نفسه، ص 44. **أنظر الملحق رقم 4.**

[4] – قاصري محمد السعيد، موقف السلطان المغربي من الداي حسين عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830، مجلة منتدى الأستاذ، ع 3، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، افريل 2007، ص 145.

**2. الموقف الشعبي:**

لقد كان لسقوط مدينة الجزائر في أيدي الفرنسيين وقع مدوي داخل المغرب، وأصيب المغاربة بخيبة أمل كبيرة، لما يحمله هذا الحدث من دلالات سياسية ودينية حيث أنه لا يعتبر احتلال دولة أو سقوطها فقط، ولكنه احتلال أعداء الله لجزء من ديار الإسلام، وبهذا صار الهم واحدا ويجب البحث عن صيانة الكرامة وحفظ الكيان، لأن المغاربة ادركوا أن الخطر يهدد استقلالهم من جراء استقرار قوة أوروبية استعمارية على حدودهم الشرقية.[1] ويمكن أن نستدل على ذلك ما نجده في تقرير وجهه نائب القنصل الفرنسي بطنجة الى حكومته حيث يقول: <<... **المغرب كله متجه بأنظاره نحو الهجوم على الجزائر، والاشاعات من كل نوع تتردد كل يوم، ويتقلب المغاربة بين الخوف والامل، والضربة التي ستنزل بها فرنسا، هي التي ستدفع بالحكومة المغربية، إما إلى موقف الاحترام أو الازدراء نحو القناصل، وكذلك السكان نحو النصارى ...>>**، ويقول في تقرير آخر: <<... **كل مغربي يلتقي بمغربي آخر يسلم عليه بقوله: "طوبى للشهداء، اللهم ارزقنا حظ الشهداء ...>>**.[2]

لم يكتف أهل المغرب بالتعاطف مع الجزائريين فقط، بل قرروا مساندتهم في محنتهم بكل ما استطاعوا فمدوا لهم يد العون وتعاطفوا مع الوافدين من اللاجئين منهم الى المغرب، حتى أن سكان وجدة فتحوا أبوابهم ومنازلهم للعائلات المهاجرة.[3] هذا بالنسبة لعموم الشعب في المغرب، أما بالنسبة للعلماء والمثقفين والشعراء فنجد لهم موقفا إيجابيا حيث أنشدوا قصائد الرثاء لسقوط الجزائر و قصائد الجهاد، فلقد سجلت أدبيات تلك الفترة أبيات ترثي الجزائر، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أحقـــــا ما أشيع عن الجزائر؟ من إرهاب البواطن الظواهر؟

لئن نزل الهوان بهـــــــا وذلت فقد شمل البوادي والحواضر

---

[1] – رفيق تلي، العلاقات الجزائرية المغربية، دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، مج 10، ع 01، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2022، ص، 188.

[2] – أبوبكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص، ص 14، 15.

[3] – عز الدين بن سيفي، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1832)، عصور الجديدة، ع 24-25، 2016، ص182.

وكيف يلذ في بلد مقـــــــام إذ هان الهوان على الأكابر

لئن ثبت المقال كما سمعـــــنا فقد طاب الرحيل إلى المقابر[1]

وها هو الشاعر الوزير محمد بن ادريس العموري يوجه نداء الى الشعب المغربي يدعوهم فيه الى الجهاد مع إخوانهم الجزائريين، يقول في بعضها:

يا ساكن الغرب الجهاد الجـــهاد فالكفر قد شاركم في البلاد

والشرك قد نصب اشراكـــــه مستعبدا بكيده للعبـــــــاد

حوى الجزائر ووهرانـــــــــها وراع حاضرا بذاك وبـــــاد

اخوانكم دينا وجيرانكـــــــم أضحوا رعايا الشرك بين أعاد

ولقد ألف "أحمد بن عبد القادر الكردودي الفاسي" كتابا سماه: " كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة"، يدعو فيه المغاربة لوجوب الجهاد مع إخوانهم الجزائريين، نذك شيئا مما جاء في مقدمته: <<... **أما بعد فإني لما رأيت أسباب الجهاد قد أهمت وآلاته قد أغفلت، وليله أعتم، بعد ما كان مقمرا، ونهاره أظلم بعد أن كان نيرا، وغصنه ذوى بعد أن كان مورقا، وحسنه انظفا بعد أن كان مشرقا، ورأيت العدو الكافر، دمره الله وأهلكه وظفر أيدي المسلمين لجميع ما ملكه، وقد استولى على مملكة الجزائر، وقهر كل ذي سلطة فيها من ملك أو ثائر...>>**.[2]

ونجد عالم من علماء المغرب وشيخ من شيوخ القرويين بفاس وهو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي المتوفي 1258هـــ (1842م)[3] يرد على سؤال اهل الجزائر بخصوص فتوى الجهاد فأفتى لهم بضرورة الجهاد والدفاع عن أرض الإسلام، نورد بعض منه: <<... **إذا نزل عدو الدين بأرض الإسلام أو قريبا منها مريدا الدخول إليهان فإن الجهاد فرض عين على أهل ذلك البلد وعلى إمامهم، شيوخا وسكانا، أحرار وعبيدا، ...>>**[4]

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية، مرجع سابق، ص 74.

[2] – أبوبكر القادري، مرجع سابق، ص، ص 16، 17.

[3] – فقيه من علماء المالكية بالمغرب الأقصى، تولى القضاء بفاس. ينظر: عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية، مرجع سابق، ص 76.

[4] – أبوبكر القادري، المرجع السابق، ص، ص 17، 18.

# الفصـــــــــل الثاني

## العلاقات الجزائرية المغربية

## في بداية مقاومة الأمير عبد القادر

## الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية المغربية في بداية مقاومة الأمير عبد القادر

### المبحث الأول: الأمير عبد القادر: سيرة ومسيرة

إنّ الحديث عن حياة الشخصيات البارزة يجعلنا أمام مسألة محفوفة بالمخاطر، ذلك أنّ الشُّبهات كثيرا ما تطالهم من الحاقدين عليهم، ودورنا كباحثين أن نتحرّى المصادر والمراجع التي تحمل في صفحاتها سيرة هذه الشخصيات، والأمير عبد القادر بن محي الدين(1808م-1883م) واحد من هؤلاء، ولهذا جاء هذا المبحث ليميط اللثام عن بعض جوانب من حياته وبعض المعالم من دولته.

#### 1. نبذة عن حياة الأمير عبد القادر

عبد القادر الأمير[1] كما يُعرف فيما بعد وكما ذكره الباحثون المهتمّون بسيرته في مؤلّفاتهم هو" عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خدّة بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن محمد بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبدالله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأمّه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيّد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم "[2]، هذا السند الذي أدرجناه عن عائلة عبد القادر بن محي الدين وصولا إلى جدّه الأول محمد صلى الله عليه وسلم نُدرك أنّنا أمام نسب شريف، ولو ضيّقنا سلسلة نسبه وربطناها بالماضي القريب لوجدنا أنّ أسرته من المغرب الأقصى، هاجرت من هناك إلى نواحي وهران، واشتهر رجال منها بالورع وكانوا قدوة للناس[3].

---

[1] – أنظر الملحق رقم 5.

[2] – الصلابي، مرجع سابق، ص 113.

[3] – نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري (العالم المجاهد)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1994، ص9.

أمّا عن مولد عبد القادر بن محي الدين فيكاد يُجمع الباحثون والمؤرّخون في تحديد تاريخ ومكان مولده، والرّاجح أنّه وُلد في القيطنة عام 1807م / 23 رجب 1222هـ.[1] وكغيره من الشخصيات المؤثّرة والبارزة في المجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، تربّى عبد القادر تربية دينية في كنف عائلته، حيث حفظ القرآن الكريم في مدرسة والده، وقرأ عليه الفقه

وغيره، وأخذ العلم على أهله[2]، ولإيجاز حياة عبد القادر بن محي الدين سنعرض أهم محطات من حياته في النقاط التالية[3]:

1. سنة 1236هـ- 1820م: كانت وجهته وهران حيث أكمل دراسته وبرع في مختلف العلوم، وقد برز ولعه بالفروسية وحمل السّلاح، فمزج آنذاك بين السيف والقلم.
2. سنة 1240هـ- 1824م:في هذه الفترة بين 1824م و1825م اجتهد في أخذ الطريقة النقشبندية على يد الشيخ خالد النقشبندي(1190هـ - 1242هـ/ 1775م- 1826م)، وذلك بعد أن حجّ مع والده.
3. سنة 1246هـ- 1830م: أمكن له في هذه الفترة أن يكسب محبة الناس له، وذلك حينما تولّى القيادة مع والده السيّد محي الدين ضد الحماية الفرنسية مع الأهالي، وكانت مدّة الجهاد حينها سنتين.
4. 1248هـ- 1832م: مثّلت هذه السنة مبايعة الناس له، وذلك بعد أن بايعه مجلس علماء مدينة معسكر وبالضبط يوم 03 رجب 1832هـ الموافق لـ 29 نوفمبر 1832م. وهذا التاريخ ذكره يحي بوعزيز في كتابه الأمير عبد القادر: رائد الكفاح الجزائري[4]

---

[1] – شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعدالله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 15.

[2] –نزار أباظة، مرجع سابق، ص9.

[3] –نزار أباظة، المرجع نفسه، ص، ص 9، 10.

[4] – يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983، ص 46.

حينما كُتبت لعبد القادر بن محي الدين البيعة الكبرى ثبتت حينها له الإمارة والسلطنة على جميع الأقاليم بلا معارض.

5. 1263هـ-1847م: في هذه السنة انتقل الأمير عبد القادر إلى طولون الفرنسية وبالضبط في 25 ديسمبر 1847م، وهذه الهجرة هي منفاه الأول هو وعائلته وبعض أتباعه.[1]
6. أمّا عن تنقّله من سجنه في فرنسا إلى وُجهته التي كان يتمنّاها وهي بلاد المشرق على وجه الخصوص دمشق، دون الرجوع إلى الجزائر، فقد كتب بخط يده رسالة إلى الحكومة المؤقتة
7. الفرنسية آنذاك السيد أوليفيه Olivier الوكيل العالم للحكومة المؤقتة، وقد كان مضمون هذه الرسالة هو تقديم ضمانات للحكومة الفرنسية بأن لا يظهر مجدّدا في الجزائر هو وقوّاده المسجونين معه، ولطول الرسالة وضيق الحيّز نكتفي بآخر فقرة منها الذي جاء فيها:<<**...لقد سلّمت نفسي بإرادتي الحرّة، إنّ بعظكم قد يتصوّر بأنّني نادم على الخطوة التي خطوتها وأنّني أخفي نوايا العودة إلى الجزائر، إنّ ذلك لن يكون أبدا ومن الممكن في الواقع اعتباري من الموتى..**>>[2]
8. سنة 1271هـ- 1854: تعطّل انتقال الأمير من فرنسا منذ أن هُجّر إليها سنة 1847م إلى منفاه في دمشق إلى سنة 1854م وذلك لأسباب عديدة لن نتطرّق إليها في بحثنا هذا، وقد تمّ استقباله بحفاوة كبيرة حكومة وشعبا[3].

## 2. الأبعاد الحضارية في شخصية الأمير عبد القادر

لا تنتابنا الدهشة ولا يعترينا أدنى شك في وصف المعجبين بالأمير عبد القادر أخلاقه التي تعكس شخصيته المتّصفة بالتسامح والرحمة، وهذا ما صرّح به خصومه في المعارك، فهذا الجنرال جوزيف أوجين دوماس Joseph Eugene Dumas(1803م- 1871م) وهو يُراسل السيد أنطوان دوبوش Antoine Dupuch (1800م- 1856م) أسقف مدينة الجزائر حينها، ومشاعر احترامه واعترافه بالأمير يعبّر عنها الجنرال في قوله:

---

[1] - شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص، ص 249، 250.

[2] - شارل هنري تشرشل، المرجع نفسه، ص 258.

[3] -نزار أباظة، مرجع سابق، ص 150.

**<< إنّك ستجده معتدلا بسيطا جذابا متواضعا ثابتا لا يشكو أبدا، معتذرا لأعدائه، حتى أولئك الذين مازال يمكن أن يعاني على أيديهم كثيرا ولا يسمح أبدا أن يُذكروا بسوء في حضرته، ورغم أنّه قد يشكر عن حق من المسلمين أو المسيحيين بأنّهم سواء يجدون منه الصّفح>>**[1].

والسؤال الذي يُطرح ها هنا: كيف أمكن للأمير أن يكسب احترام خصومه؟ وفيما تتجلّى سِمات التسامح والرحمة التي اتّصف بها الأمير عبد القادر؟، قد نجد الإجابة عن هذا السؤال في بعض الشهادات التي أدلى بها بعض العلماء وزعماء الإصلاح في الوطن العربي والإسلامي،[2] فقد شُهد للأمير عبد القادر بالفضل والديانة والغيرة على دين الإسلام، والدعوة إلى استعمال العقل والنظر في فهم ونشر مختلف العلوم، كما أنّه كانت له علاقة وطيدة بزعماء الإصلاح والتجديد من أمثال: الشيخ شامل الداغستاني (1796- 1871م) وخير الدين التونسي (1820- 1890م)، ومحمد عبده (1266- 1323هـ / 1849- 1905م).

### 3. الأمير عبد القادر في عيون الآخرين

حاولنا في هذا الحيّز من البحث تسليط الضوء عن بعض الكتابات التي عكست نظرة أصحابها اتجاه الأمير عبد القادر، وقد اختلفت هذه الرؤى بين مُعجب للأمير تارة، واتهامه بالشُّبهات والأكاذيب تارة أخرى. فهذا المؤرّخ الانجليزي لورانس كايف (1829- 1888م) كتب مادحا الأمير:**<<إنّ سمعة الأمير قد أصبحت أوربية منذ 1835م، وهذا الإعجاب بعبقرية الأمير الحربية و وطنيته الفيّاضة سرعان ما تحوّلت إلى تعاطف عميق عندما بدأ نجمه يأفل ثمّ انقلب بعد ذلك إلى سخط على تنكّر الدولة العظيمة لوعدها>>**[3]، بدا جليًا اعجاب لورانس بشخصية الأمير، ولكن حينما ذكر أنّ سُمعته أصبحت أوربية يمكن أن يؤوّلها البعض قاصري الفهم بأنّه عميل لأوروبا خاصة فرنسا، وهذا ما شيع عنه على لسان بعض الباحثين.

---

[1] -شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص، ص 257، 258.

[2] -علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 342.

[3] -علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص، ص 405، 406.

وهذه الجوقة الشرفية وهي عبارة عن وسام شرف أنشأه نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (1769م- 1821م)، منحت الأمير وسامها الرفيع وكتبت عليه: " أمير من شمال إفريقيا مدافع عن القومية العربية وحامي المسيحيين المضطهدين"[1]، أمّا برونو إتيين Bruno Etienne(1937- 2009م) فقد وصف انسانيته بالكمال وهذا ما عبّر عنه في قوله:<< **...وبهذا المفهوم انصرف الأمير بعد أن خاض جهاده الأصغر ضدّ الغزاة ناكثي العهود إلى أن يتكرّس بكليّته إلى الجهاد الأكبر، الذي يجعل من الإنسان الكامل بدءًا من معرفته لنفسه، شجرة جذورها راسخة في الأرض، وفروعها تطال السماء، لأنّه وِفقا للتفويض الإلهي يوحّد في شخصه الحقائق العليا والدنيا**>>[2]، هذه الشهادة تعزّز انبهار الآخر –الغربي– بشخصية الأمير عبد القادر لدرجة ارتقائه إلى الإنسان الكامل هذا من جهة، ومن جهة أخرى هذا المصطلح يذهب بنا إلى حقل التصوف الذي عُرف به الأمير.

في المقابل لا يمكن لأي شخص أن ينفلت من جملة الانتقادات والشُّبهات، قد تختلف المنهجية في ذلك، لكن يبقى الهدف واحد وهو تقديم ذلك الشخص وتشويه صورته في عيون الآخرين، وهو ما تعرّض له الأمير من خلال ما كتب عنه جورجي زيدان(1278هـ– 1332هـ/ 1861م– 1914م) في كتابه: تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم، واتّهم الأمير بأنّه ساعد على إدخال الماسونية الرمزية إلى دمشق، وعبّر عن ذلك في قوله:" الماسونية دخلت دمشق بمساعي من الأمير عبد القادر الجزائري، وأنّ أوّل محفل تأسّس فيها هو محفل دمشق بشرق سوريا[3]، هذه الشُّبهة مردّها إلى أنّ الماسونية جمعية سرية تخص أفراد معيّنين تتلخّص أهدافهم فيما يلي: الحفاظ على الأخلاق والعلاقات الأخوية بين الأعضاء وأعمال الخير، فإنّه يُطلب من المكرّسين الجُدد أداء القسم على التوراة من أجل الحفاظ على أسرار الماسونية وعدم إفشائها،[4] فالماسونية بهذا الشكل ذات ارتباط يهودي؛ إذ يبرز

---

[1] – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 406.

[2] –برونو أتيين، عبد القادر الجزائري، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001م، ص 16

[3] – حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي، ط2، دار الوثائق، دمسق، سوريا، 2016 م ص 103.

[4] –حسين عمر حمادة، المرجع نفسه، ص 16.

عملها في السر ممّا يجعلها معرّضة للانتقاد والتشنيع خاصة من قِبل المسلمين، فكيف إذن لشخص مثل الأمير عبد القادر أن يكون مشاركا في هذه الجمعية السرية؟

**المبحث الثاني: دولة الأمير عبد القادر بين التأسيس والنشأة**

استطاع الأمير عبد القادر بشخصيته البارعة والحكيمة كما وصفه خصومه، أن ينظّم حدود دولته سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فعلى امتداد مقاومته للاحتلال الفرنسي جلس على كرسي إمارته باثا في صفوف الاحتلال الفرنسي مشاعر ممزوجة بين الاعجاب والخوف، وجاء هذا المبحث ليكشف عن قيام دولة للأمير عبد القادر متّبعين ثلاثة عناصر.

**1. بداية مقاومة الأمير للاحتلال الفرنسي:**

عند احتلال فرنسا للجزائر انطلاقا من مدينة الجزائر اكتفت بالمناطق الساحلية؛ إذ رأت أنّ التقدّم والتغلغل مسألة محفوفة بالمخاطر،[1] في المقابل لم يستسلم الجزائريون لهذا الاحتلال على الرّغم من البوْن الشاسع بين الطرفين من حيث العُدّة والعدد، فظهرت عدّة محاولات للتصدّي لهذا الاحتلال واجباره على الخروج، ومن بين المحاولات التي هزّت الجيش الفرنسي تلك المقاومة التي تبنّاها الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، وقد اتّفق الجميع على مبايعته وكان ذلك في البيعة الأولى كما نوّهنا إليه في ثنايا هذا البحث.

نظرة الأمير عبد القادر كانت ثاقبة وبعيدة المآل، فقد تيقّن أنّ هزيمة العدو لا تتحقّق إلا بتوحيد الجهود وترصيص الصفوف، فقد بيّن في احدى المرّات حينما دار خلاف في صفوف مقاطعته هو ووالده حيث تدخّل وبيّن أنّ الصعوبات القائمة في حالة الفوضى السائدة في المقاطعة، والتي تحول دون ضمان الأمن للباي،[2] في هذه الموقعة تحدّث الأمير عن الباي حسن باي مدينة وهران الذي كاد أن يسلّم للفرنسيين مدينته لولا مجابهة سكان المنطقة له، وأجبروه على طلب النصيحة والمساعدة من

[1] – جلال يحي، المدخل إلى تاريخ الوطن العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 140.

[2] –برونو إتيين، مرجع سابق، ص 135.

عدوّه القديم محي الدين بالذات،[1] هنا انتاب الأمير عبد القادر بعض التخوّف من لجوء الباي حسن ( فترة حكمه من 1826 إلى 1831)،[2] إلى عائلة محي الدين من زيادة الأعداء لهم وهو الذي لم يتقبّله الأمير خصوصا في هذه الفترة، وهوما صرّح به قائلا:" **اضافة إلى منح الملجأ من قبل عائلتنا لهذا الممثّل الكريه للاستبداد التركي سيعتبر من قبل العرب كصفح مضمر عن جميع سلوكه السابق، وبالتالي فسنخلق لنا أعداء في كل قبائل المنطقة، والحال أنّنا سنكون بحاجة إلى الجميع قريبا، بمن فيهم سلطان مراكش الذي يجب أن نرسل إليه وفدا**".[3]

ردود الفعل التي أبانها الأمير عبد القادر توحي أنّ الرجل يمتلك نظرة ثاقبة في شؤون الحكم وفنون الحرب على حدٍّ سواء، على الرّغم من أنّه كان يكره المعارك، هذا ما نجده موثّقا في كتاب تشرشل حيث كتب قائلا: " إنّ عبد القادر كان قد رفض العالم، ولكن سيظهر من أكبر ممثّليه، لقد كان يكره المعارك، ومع ذلك فإنّه سيلمع كأعظم ما يكون في جبهة القتال".[4]

إذن، فالانطلاقة التي بدأها الأمير عبد القادر في مقاومته للاحتلال الفرنسي، لم تكن في ساحة المعركة فحسب، وإنّما أراد أن يزرع في بني وطنه فكرة القومية العربية، وبالرّغم أنّ هذه الفكرة قد تظهر في بادئ الأمر بعيدة المنال ولا يمكن أن نقدرها حق قدرها سلالة اعتادت منذ قرون على مدّ رقابها إلى النير الأجنبي وأخفقت فيها منذ أمد طويل جميع مبادئ الوطنية، فإنّ عبد القادر كان يعتقد أنّ هناك، من بين مئات القبائل التي تقطن الجزائر بعضا على الأقل ستوقظ فيه الفكرة القومية فعل ايجابي.[5]

---

[1] -برونو إتيين، مرجع السابق، ص 134.

[2] – للاطلاع أكثر عن هذه الشخصية يُنظر: مسلم بن عبد القادر، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص–ص 29- 30

[3] -برونو إتيين، المرجع السابق، ص 135.

[4] -شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 48.

[5] -شارل هنري تشرشل، المرجع نفسه ، ص 62.

## 2. معالم دولة الأمير عبد القادر:

لم ترق دولة الأمير التي رسم معالمها ذلك الحجم والتكافؤ مع دولة الاحتلال الفرنسي، بيد أنّ الجليّ في الأمر هو أنّ الأمير عبد القادر قد " أقام إمارته على الفضل والعدل والنظام، وباشر الأعمال، وركب الأخطار، وضرب النقود من الفضة والنحاس، وأنشأ معامل الأسلحة واللباس، وجعل مدينة معسكر حاضرة إمارته، ووضع للدولة الفتيّة دستورا تضمن مجوعة القوانين التي نظّمت الدولة".[1] فيما يخص الحدود الجغرافية لدولة الأمير على امتداد حكمه نجدها قد توسّعت، وذلك يُعزى إلى أنّ جميع منابر المدن التالية: مليانة، المدية، البليدة، القليعة، معسكر، مازونة، تاهرت، بسكرة، الأغواط... وغيرها قد خطبوا باسم الأمير،[2] وعندما استقرّت الإمارة له خصوصا بعد انضمام المدن المذكورة آنفا وغيرها أمكن له أن يرسم حدودا بينه وبين الفرنسيين من جهة الأساكل والمراسي التي تحت مملكتها،[3] رسم الحدود يعني أنّنا أمام دولة لها كيانها ونظامها، حتى وإن كانت دولته دولة فتيّة إلا أنّ الاحتلال الفرنسي لم يستهن بها، وتيقّن أنّه أمام دولة منظّمة في ثوب مقاومة.

ذكرنا أنّ دولة الأمير أنشأت معامل للأسلحة واللباس، هنا تدخّلت الحكومة الفرنسية وفرضت على الأمير أن يستورد السلاح من أيّ جهة أراد إلا من مدينة وهران ومستغانم والجزائر، وذلك ما جاء في أحد بنود معاهدة دي ميشيل في 25 رمضان 1249هـ/ 26 فيفري 1834م.[4]

أمّا عن الحكومة المركزية التي وضعها الأمير فقد تمّ فيها تقسيم البلاد آنذاك إلى ثماني ولايات، يرأس كل مقاطعة خليفة للأمير عبد القادر، ويتواجد هؤلاء الخلفاء في كل من:[5]

---

[1] -نزار أباظة، مرجع سابق، ص 10.

[2] – أحمد بن محي الدين، سيرة الأمير عبد القادر الحسني، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2020م، ص، ص 54، 55

[3] -أحمد بن محي الدين، المرجع نفسه، ص 55.

[4] -نزار أباظة، المرجع السابق، ص 11.

[5] -علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص، ص 146، 147.

- تلمسان، محمد البوحميدي
- معسكر، محمد بن فريحة المهاجي ثم مصطفى بن حمد التهامي.
- مليانة، محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال.
- التيطري، مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني.
- مجانة، محمد بن عبد السلام المقراني.
- بسكرة، فرحات بن السعيد ثم الحسين بن عزوز.
- برج حمزة، أحمد بن سالم الديني.
- المنطقة الغربية من الصحراء، قدور بن عبد الباقي.

من جملة المفاهيم التي ركّز عليها الأمير عبد القادر في دولته مفهومي: المواطنة والمساواة،[1] هذا ما كشفته المفردات والعبارات التي كان يستعملها في خطاباته من قبيل: بلادكم، أرضكم، نساؤكم، دينكم، وتوجه إلى كل القبائل وكل الزوايا وكل الجهات.[2]

أمّا فيما يتعلّق بالاقتصاد فقد أنشأ الأمير نظاما اقتصاديا عليه الدولة، الهدف منه جعل اقتصاد البلاد في خدمة الغايات القتالية بصورة خاصة، ومصلحة الفقراء والشعب بصورة عامة.[3]

من كل ما عرضناه فيما يخص دولة الأمير فإنّنا أمام كيان دولة منظّم انجرّ عنه احترام العدو لهذا التنظيم المُحكم، ممّا ساعد الجزائريين على تعطيل الاحتلال الفرنسي في احتلال بقية المناطق على المدى القريب.

فقد كانت هذه إطلالة عن مقاومة الأمير عبد القادر في بداياتها الأولى وتأسيسه لدولته الحديثة، ومن أجل موقف المغرب الأقصى من مقاومة الأمير عبد القادر؟

وهذا ما يقودنا بداية للتطرق الى الروابط التاريخية بين الأمير عبد القادر بالمولى عبد الرحمان.

---

[1] -علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 148.

[2] -علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 198.

[3] -علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 154.

### 3. الروابط التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان بن هشام:

إن العلاقة بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان سلطان المغرب الأقصى ليست وليدة المرحلة ولكن هناك أسباب ودوافع تاريخية ساهمت في توطيد هذه العلاقات، فبالرجوع الى نسب الرجلين فإنهما ينحدران من النسب الشريف للرسول عليه الصلاة والسلام، فها أحفاد ادريس الأكبر الذي أصبح فيما بعد سلطان المغرب الأقصى واسس مدينة فاس ومن نسله مصطفى الحسني ومحي الدين الذين استقروا في سهل **غريس** بمعسكر.[1] بالإضافة الى أن الأمير عبد القادر من أتباع الطريقة الصوفية القادرية.[2] ومن أتباعها أيضا المولى عبد الرحمان والتي تأسست بالمغرب الأقصى، كما أن الأمير كان متأثرا بعلماء فاس، ويعود لهم طالبا الفتوى في الأمور التي تعترضه، أمثال العلامة ابن حفص عمر الفاسي، وابن علي الحسن ابن رحال، والفقيه الزروالي، ... الروابط المتعددة المشتركة كالدين واللغة والتاريخ بين القبائل الجزائرية والقبائل المغربية على الحدود بين البلدين، التي زادت من لحمة الشعبين ضد المعتدي الأجنبي، والتي زادت في توطيد العلاقة بين الرجلين.[3]

الدور المهم للشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر في إرساء معالم العلاقات حيث عند لجوء قبائل إقليم وهران اليه ليجد حلا للفوضى التي تعيشها المنطقة بعد توغل الفرنسيين في الغرب واستسلام باي وهران، أشار عليهم باللجوء للسلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام، الذي تربطه علاقة ودية مع قبائل الجزائر وبحكم الدين والعروبة والتاريخ المشترك، فمن واجبه أن يعي الخطر المشترك الذي تواجهه الجزائر ويهدد المغرب إذا لم يمد يد العون الى جيرانه وإخوانه.[4]

---

[1] – نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830-1847م)، مرجع سابق، ص 48.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص173.

[3] – نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830–1847م)، المرجع السابق، ص 48.

[4] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 53.

**المبحث الثالث: موقف المغرب الأقصى من مقاومة الأمير عبد القادر**

شهدت علاقة الأمير عبد القادر بالمولى عبد الرحمان فترات متباينة، حيث كانت علاقة أساسها التأييد والتعاون في بداية المقاومة بحكم التاريخ الواحد والدين واللغة ورابط أخرى، ثم ما لبثت أن تغيرت وتبدلت الى علاقة أساسها الصراع والعداء بعد التدخل الأجنبي فيها، خاصة الفرنسيين الذين سعوا الى تعكير العلاقة بينهما بما يخدم مصالحهم في المنطقة.[1]

**1. رد فعل السلطان المغربي من مقاومة الأمير عبد القادر:**

لقد أظهر الأمير عبد القادر حسن نيته في عدم تجاوز السلطة الروحية للسلطان المغربي، فأمر الخطباء أن يخطبوا باسم السلطان على المنابر ثم يذكروا اسمه أي اسم الأمير من بعده.[2]

وكتب الأمير للسلطان المغربي في الأمر ما نصه: << **... إن أهل ناحيتنا هذه اتفقوا أشرافا وعلماء واهل العقد والحل على ولايتنا وملازمته بيعتنا، وقد أمر كتاب ذلك موافقة للوالد إذ كان هو المطلوب بها ففر منها وألزمنا إياها ...** >>. ورد عليه السلطان عبد الرحمان بأنبل العبارات والقبول: <<**...إن أهل الوطن أصابوا وما غلطوا وعلى الخبير سقطوا والله يعينكم ويحفظكم والسلام...** >>[3] ثم إن الأمير عبد القادر لما توجه الى تلمسان وكانت في حالة فوضى وفد عليه أهلها وأخبروه بمبايعة السلطان المغربي فأجابهم الى ذلك وأخذ عليهم البيعة وأظهر الطاعة والانقياد للسلطان عبد الرحمان بن هشام وخطب به على منابر تلمسان وغيرها، وولى على تلمسان وأعمالها وزيره أبا عبد الله محمد البوحميدي الوهاصي، وكتب الى السلطان المغربي يعلمه أنه بعض خدمه وقائد من قواد جنده.[4] وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية، بأن أهل المدن ورجال الدين

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، ع 29، جامعة بابل، 2016، ص 49.

[2] – مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح وتق وتع، يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 131.

[3] –عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 101.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج9، مرجع سابق، ص 42.

قد بايعوا سلطان فاس، ويقصد عبد الرحمان بن هشام سلطان المغرب، فأراد الأمير أن يبقي على ثقتهم ويكسبهم لصفه، فأرسل الى السلطان المغربي بأنه يحكم باسمه.[1]

وما يؤكد تأييد المولى عبد الرحمان لمقاومة الأمير عبد القادر خاصة في مرحلتها الأولى، الدعم المادي المتمثل في تسهيل عملية شراء وتوصيل السلاح، حيث يذكر الأمير عبد القادر نفسه في سيرته التي أملاها على البريطاني هنري تشرشل: <<... **كل جيشي النظامي كان مسلحا ببنادق فرنسية وانكليزية وقد حصلت على هذه البنادق كغنائم بعد المعارك، أو من الفرنسيين الفارين، أو بالشراء من المغرب الأقصى ...، ولقد كنت أضع بارودي الخاص في تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية وتاقدامت. كما اشتريت كمية كبيرة من المغرب الأقصى حيث اشتريت أيضا أحجار الصوان التي كانت بلادنا مجردة منها تماما. وكان الكبريت يأتيني من فرنسا أما الملح والبارود فقد كنت أجده في كل مكان. وأثناء وقت السلام كانت المدن الفرنسية الساحلية تمدني بالرصاص، كما أن المغرب الأقصى قد أمدني بكمية هائلة، ...** >>[2]

وفي 1833م أي في بداية المقاومة، وصلت للأمير مساعدات من ملك المغرب تمثلت في مئة بندقية، ومثل ذلك من السيوف كميات من الذخيرة، وقد مثلت المغرب الأقصى مركز عبور للمؤونة والسلاح للأمير عبد القادر والتي كانت تأتي من أوروبا عبر مضيق جبل طارق وتمر عبر الحدود المغربية الجزائرية بمساعدة السلطات المغربية والتجار المغاربة مثل التاجر المغربي الطيب بن جلول الذي لعب دورا كبيرا في تزويد الأمير بالأسلحة والذخيرة، وقد عين الأمير ممثلا خاصا له في إسبانيا ساهم في التعاملات الخارجية للأمير عبد القادر، بما في ذلك تزويده بالأسلحة والذخيرة التي كان يشتريها من الموانئ الاسبانية ويبعثها عبر المغرب الأقصى، وفي هذا الصدد نذكر القافلة التي وصلت الى

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 174.

[2] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص، ص 141، 142.

تاقدامت[1] في 04 جويلية 1838م والتي تضم مئة برميل من الذخيرة، قادمة من ممثل الأمير في اسبانيا.[2] يمكن أن ننوه الى رأي بعض المؤرخين المغاربة، حيث يعتبرون أن المولى عبد الرحمان بن هشام أخطأ ولعله كان مضطرا لذلك عندما ساعد الأمير عبد القادر بالخيل والسلاح في بداية المقاومة.[3]

### 2. معاهدة دي ميشال وموقف السلطان المغربي منها:

حاول الأمير عبد القادر تحرير وهران ومستغانم وارزيو وشدد الحصار على هذه المناطق لكن الفرنسيين تحصوا جيدا وساعدهم في ذلك الامدادات و خدمات بعض الجزائريين المتواطئين معهم أمثال "إبراهيم بوشناق" و "مصطفى بن إسماعيل"[4]، وبالرغم من ذلك الا أن الجنرال الفرنسي "دي ميشال Des Michels "حاكم وهران اضطر الى عقد اتفاقية مع الأمير عبد القادر في 28 فيفري 1834م عرفت باسمه "معاهدة دي ميشال"[5]، وأهم ما جاء فيها أن يعترف دي ميشال للأمير بإمارته على كامل البلاد في مقابل أن يقر هذا الأخير لفرنسا بسلطتها على مدن الجزائر، مستغانم، وهران، أرزيو.[6]

تذكر بعض الدراسات أن المولى عبد الرحمان استاء من المعاهدة و لم يرض بها، وكانت ردة فعله أنه أرسل عامله " بنونة" الى تلمسان ونصبه ممثلا له فيها، ويتوقع أصحاب هذا الرأي أن موقف السلطان سيؤدي لا محالة الى سوء العلاقات بينه وبين الأمير، لكن العلاقات بقيت مستمرة وزادت توطيدا الى وقت لاحق. لكن دراسات أخرى ترى العكس تماما حيث يرجحون كفة أن الأمير قبل توقيع المعاهدة رجع الى مستشاريه ومساعديه الذين نصحوه بأن يستشير المولى عبد الرحمان في شأن المعاهدة، وكان موقف السلطان منها ما جاء في رده حيث أشار على الأمير إذا كانت له القدرة

---

[1] – تقع غرب مدينة تيارت، أنشأها الأمير كعاصمة له بعد أن فقد مدينة معسكر ليكون على صلة بالشمال وبالقرب من قبائل الصحراء. ينظر: مصطفي بن التهامي، مرجع سابق، ص 104.

[2] – فارس العيد ، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830-1847م)، مجلة عصور الجديدة، ع 19-20، 2015، ص 332.

[3] – عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 39،

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 175.

[5] – أنظر الملحق رقم 6.

[6] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 52.

على مواجهة الاستعمار فلابد من ذلك (أي واصل الجهاد ولا داعي للمعاهدة)، وإن كان غير قادر على ذلك فالسلم هو الحل،[1] وهذا ما كان من الأمير أن قبل ووافق على المعاهدة بشروطه.

وما يؤكد أيضا رضا السلطان المغربي على المعاهدة، أنه بعث برسالة تهنئة للأمير وأوفد من يقوم بتمثيله في تقديم مراسيم التحية والتهنئة بهذه المناسبة والتي اعتبرها السلطان المغربي نجاح للمقاومة في الميدان السياسي، حيث حل الوفد المغربي في الجزائر مصحوبا بالهدايا النفيسة والذخائر والآليات الحربية، قبل الأمير عبد القادر هدايا وتهنئة السلطان المغربي وأكرم الوفد وعظم جانب السلطان.[2]

بالإضافة الى ان المولى عبد الرحمان ألقى القبض على بعض الفرنسيين الذين فروا الى المغرب الأقصى، وأرسلهم الى الأمير عبد القادر ليرى رأيه فيهم، الذي سلمهم بدوره الى الفرنسيين حسب شروط المعاهدة.[3]

لقد استطاع الأمير عبد القادر أن يكسب رضا السلطان المغربي وتأييده ويقنعه بأن معاهدة "دي ميشال" إنما لكسب الوقت وتنظيم الجيش والتفرغ للمتمردين من القبائل.[4]

قد أعطت هذه المعاهدة الوقت والفرصة للأمير من أجل زيادة نفوذه من خلال تأديب القبائل المعارضة والعاصية لمقاومة الأمير، وكسب قبائل أخرى لصفه، الامر الذي أثار حفيظة الفرنسيين من تزايد نفوذ الأمير على القبائل، فقاموا باستبدال الجنرال دي ميشال الذي اعتبروه فشل في القضاء على الأمير، بالجنرال تريزيل، وتجدد القتال وتم نقض المعاهدة، واستطاع الأمير من الانتصار في

---

[1] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، مرجع سابق، ص 140.

[2] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847م)، مرجع سابق، ص 49.

[3] – علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 408.

[4] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، المرجع السابق، ص 143.

معركة المقطع في 26 جوان 1835م، الامر الذي ابتهج له المغاربة، وزاد سخطهم على الفرنسيين، فعملوا على مد يد العون للأمير وتدعيم المقاومة بالأسلحة والذخيرة.[1]

### 3. معاهدة التافنا وموقف السلطان المغربي منها:

لم يكن هدف فرنسا القضاء على المقاومات الجزائرية (مقاومة أحمد باي في الشرق ومقاومة الأمير عبد القادر في الغرب) فحسب وإنما السيطرة على الجزائر شرقها وغربها، ولهذا كان لزاما عليها توحيد الجهود وتوجيه جيوشها الى جبهة واحدة، فتفطنت الى عقد هدنة مع الأمير عبد القادر والتفرغ للحاج أحمد باي الذي حال بين الفرنسيين والسيطرة على قسنطينة عاصمة الإقليم الشرقي، ولهذا في 30 ماي 1937م، تمت معاهدة الصلح والهدنة بين الأمير عبد القادر والجنرال الفرنسي بيجو، عرفت بمعاهدة التافنا وكان كل طرف له أسبابه فالأمير قبلها بشروط تخدم مصالحه ووجد فيها فرصة لتنظيم دولته، وتقوية جيشه، والجنرال بيجو كان يهدف الى مهادنة الأمير والتفرغ لمقاومة أحمد باي في الشرق كما ذكرنا سابقا.[2]

وفي هذا الصدد يذكر ناصر الدين سعيدوني بأن معاهدة التافنا سمحت للفرنسيين بأن يركزوا جهودهم على حصار قسنطينة وبالفعل تم سقوطها في 13 أكتوبر 1837، واعتبر سياسة الأمير هنا خطأ حربيا قاتلا، حيث أعطى الفرصة للفرنسيين لتكثيف جهودهم على المقاومة في الشرق.[3]

مما جاء في بنود المعاهدة أن يعترف الجنرال بيجو ممثلا للحكومة الفرنسية بنفوذ الأمير عبد القادر على أغلب مناطق الإقليم الغربي والجزائر وإقليم التيطري، ماعدا المدن الساحلية وسهول متيجة

---

[1] – العيدي خيرة، موقف المغرب الأقصى من مقاومة الأمير عبد القادر (1248-1264هـ / 1832-1847م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2017، ص 38.

[2] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847م)، مرجع سابق، ص 108.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، مج 1، ع 2، جامعة الجزائر 2، 1986، ص 67.

حتى مدينة البليدة، لكن المعاهدة لم تتطرق للإقليم الشرقي ومدينة قسنطينة، كما نصت على تخلي القوات الفرنسية على مدينة تلمسان، والانسحاب من ميناء رشقون.[1]

كانت لمعاهدة التافنا وقع على عدة أطراف وما يهمنا هنا هو موقف السلطان المغربي منها، حيث أبدى استياءه منها والرسالة التي بعثها للأمير تثبت ذلك حيث حذره من إبرام الصلح مع الفرنسيين: ومما جاء فيها: <<... **فينبغي أن تسد الأبواب وتقطع بهم الأسباب، حتى يقنعوا من الغنيمة بالإياب** ...>>، وبقي السلطان مصرا على موقفه من المعاهدة وبعث للأمير مساعدات مالية وحربية من أجل نقض المعاهدة ومواصلة الجهاد. ومع ذلك بعث الأمير عبد القادر الى علماء فاس كما هي عادته يستفتيهم في عقد الصلح مع الفرنسيين وشرح لهم أسباب ذلك وكان رد الشيخ التسولي مخالفا لموقف المولى عبد الرحمان ومما جاء في الفتوى:<<... **أنه يجوز الصلح فيما إذا كان العدو مطلوبا، لأن الجهاد فرض كفاية، ولا يجوز فيما إذا كان العدو طالبا، لأن الجهاد وقتئذ يكون فرض عين، واجب على كل مسلم قادر، ويترتب على ذلك أن عقد الصلح معهم لا يجوز...**>>[2] ومن هذا الرد الذي تلقاه الأمير عبد القادر من علماء فاس على عقد الصلح، يمكن أن نستنتج أنهم وافقوا على المعاهدة لأن الأمير كان طالبا للعدو و لم يكن مطلوبا فقد كان محاصرا لوهران، وأن الفرنسيين هم الذين طلبوا الهدنة والصلح ولما رأى الأمير ذلك في صالحه قبل بشروطه التي أقرها، و وافقه على لك العلماء، بالرغم من رفض السلطان المغربي للاتفاقية. إن رفض المولى عبد الرحمان للمعاهدة يمكن تفسيره على أنه تخوف من النزعة الاستقلالية للأمير عبد القادر ومن ثم يخرج من تبعيته له[3].

لكن لم يدم السلطان المغربي على موقفه طويلا خاصة بعد استعادة الأمير لتلمسان بموجب شروط المعاهدة وكاتبه في ذلك:

---

[1] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، مرجع سابق، ص 172.

[2] – محمد بن جبور، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة التافنة 1837م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية، مج 3، ع 6، ديسمبر 2017، ص، ص 23، 24.

[3] – محمد بن جبور، المرجع نفسه، ص 25.

**<<... ومع هذا يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فما رأيت فيه الصلاح للمسلمين ارتكبه ...>>**

وفرح السلطان المغربي بفتح تلمسان حيث نجد ذلك في الرسالة التي بعثها الى عامله على طنجة ومما جاء فيها: **<< ... فقد ورد البشير بما يشرح الصدر وأعلى الإسلام بظهور القوة ورفع القدر من فتح مدينة تلمسان في تاسع شهر تاريخه من غير إعمال سيف ولا سنان، طهرها الله من رجس الكفر ونجسه، وأطلع فيها سعد الإسلام ...>>**. ولم يقتصر الفرح باسترجاع تلمسان على السلطان فحسب وإنما فرح الشعب المغربي بذلك أيضا حيث احتفلوا ثلاثة أيام متتالية بضرب المدافع وتزيين المحلات بالألوان.[1]

و ما يؤكد أن علاقة الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان مازالت مبنية على التشاور والتأييد وولاء الأمير له، ما يورده تشرشل في "حياة الأمير عبد القادر" أنه في أكتوبر 1838 أي بعد معاهدة التافنا كتب الأمير عبد القادر الى المولى عبد الرحمان يستأذنه في التنحي عن قيادة الدولة التي أسسها والجيوش التي حارب بها المستعمر الفرنسي، وأن يعود الى حياته كما كان وأن تكون جيوشه تحت سلطة السلطان مباشرة يولي عليها من يراه أصلح منه للمهمة، لكن المولى عبد الرحمان رفض طلبه وأقره على رأس جيوشه وأن يواصل عمله الشريف وجهاده في سبيل الله والدفاع عن بلاده، وأن يرسل له قميصه ليعلقه في مسجده الخاص كأثر مقدس.[2]

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832–1847م)، مرجع سابق، ص 108.

[2] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص–ص 156–158.

# الفصـــــــــل الثالث

## العلاقة بين السلطان المغربي والأمير عبد القادر

## من التأييد والتعاون إلى التضييق والتصادم

## الفصل الثالث: العلاقة بين السلطان المغربي والأمير عبد القادر من التأييد والتعاون إلى التضييق والتصادم

### المبحث الأول: الدور الفرنسي لتعكير العلاقات بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان

نجحت فرنسا في احتلال مدينة قسنطينة وبذلك لم يعد ما يزعجها في الشرق الجزائري، الامر الذي جعلها تتفرغ لمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب والتي كانت بينه وبينها معاهدة سلم، والتي تعمدت فرنسا خرقها بسبب توغل الجيش الفرنسي وعبوره مع المناطق التي كانت تابعة للأمير، إضافة الى محاولة تعديل في شروطها وهذا ما رفضه الأمير عبد القادر واعتبر ذلك نقض للمعاهدة وانعقد ديوانه الحربي لإعلان الحرب من جديد في 16 ديسمبر 1839م.[1]

تم تعيين الجنرال بيجو حاكما عاما على الجزائر في 22 فيفري 1841م،[2] والذي استطاع باتباع حرب اقتصادية على الأمير بالقضاء على التموين الأساسي للأمير بحرق الأراضي والتضييق على التابعين له وحرب الإبادة ضدهم،[3] وأصبح هم الفرنسيين منذ 1842م العثور على الزمالة العاصمة المتنقلة للأمير.[4]

#### 1. سقوط الزمالة ولجوء الأمير للمغرب:

في 16 ماي 1843م سقطت زمالة الأمير العاصمة المتنقلة في معركة " عين طاقين" بجبال العمور على يد القوات الفرنسية وكان لذلك وقع كبير على الأمير لأنها كانت ضربة قاضية له ولقواته وأنصاره، زد على ذلك تحالف الفرنسيين مع بعض الخونة واستحالة وصول الامدادات له من الخارج بعدما

---

[1] – محمد بن عبد القادر، مرجع سابق، ص–ص 233-236.

[2] – نجلاء خنوفة، وداد خنوفة، اتفاقية لالة مغنية وتأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1845-1847م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020، ص 34.

[3] – نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830–1847م)، مرجع سابق، ص 81.

[4] – نجلاء خنوفة، وداد خنوفة، المرجع السابق، ص 34.

سيطر الفرنسيون على السواحل والموانئ الجزائرية، مما اضطر الأمير للجوء للمغرب الأقصى، فنزل بعين زورة في جبال الريف قرب سواحل البحر الأبيض المتوسط ذلك لأن الأمير يعتبر نفسه تابعا للسلطان المغربي ويخطب باسمه في المنابر، وكانت المغرب قاعدة آمنة له يلجأ اليها كلما اقتضت الحاجة لذلك، زد الى ذلك أن سكان المغرب في الجهة الشرقية يعتبرون مدد وسند لقوات الأمير الذي عمل على اقناعهم على الجهاد ضد الفرنسيين لأن الدين واحد والمصير واحد.[1]

لم يكن تمكن الفرنسيين من الزمالة عملا عسكريا فحسب بل هو عمل سياسي استراتيجي حضرت له القوات الفرنسية بإحكام بمساعدة بعض الخونة، أدى على المدى المتوسط الى الحاق الضرر ماديا ومعنويا بالمقاومة.[2]

يلجأ الأمير للمغرب كلما احتاج لذلك، ويذكر يحي بوعزيز انه التجأ الى وجدة الحدودية، حيث رحب به أهلها وأكرموه وعرضوا عليه أن يكون أميرا عليهم لما يعرفونه عنه من تدين وصلاح وبغضه للعدو الأجنبي لكنه رفض عرضهم وامتنع عن قبوله قائلا: <<... **اني دخلت بلاد السلطان لا لأكون ضده أو لآخذ من ملكه فهذا لا يقوم به عاقل ...** >> وإنما دخل الأمير الى المغرب من أجل الاحتماء من العدو الفرنسي وإعادة تنظيم الجيش والتزود بالمؤونة والسلاح.[3]

## 2. الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للأمير عبد القادر:

لم تكن السلطات الفرنسية في الجزائر غافلة عن العلاقات الطيبة التي تجمع الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي والذي ساهم في مد يد العون لمقاومة الأمير وتسهيل وصول الامدادات والأسلحة لجيشه عبر الحدود المغربية الجزائرية، وكانت تعلم يقينا أن استمرار التأييد والتعاون المغربي مع المقاومة يصعب

[1] – نور الدين بلعربي، الأمير عبد القادر بين السلطان المغربي والخليفة العثماني، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 6، ع 11، الجزائر، 2017، ص 160.

[2] – جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، م وإ ن إ ، الجزائر، ص 69.

[3] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 64.

من القضاء عليها وربما إنهاء الوجود الفرنسي في الجزائر، فبفضل جواسيسها وعيونها كانت على علم بكل ما يحدث بين الأمير والسلطان، ولأجل ذلك عملت كل ما في وسعها لتعكير العلاقات للحد من الدعم المادي والمعنوي للمقاومة خاصة بعد سقوط تلمسان والزمالة العاصمة المتنقلة للأمير، وإن استطاعت أن تقلب العلاقات لصالحها بالصدام بين جيش الأمير وجيش السلطان المغربي.[1]

لجأت فرنسا الى الاحتجاج على مساعدة المغرب الأقصى للأمير عبد القادر عن طريق قنصلها في طنجة، لكن السلطان المغربي دائما ما يماطل في الرد على الفرنسيين ويرجع المساعدات التي يقدمها للأمير إنما هي تقليد من أيام الاتراك وهدايا بين المسلمين في المغرب والجزائر.[2]

وتأكدت فرنسا أكثر من أي وقت مضى من الموقف المغربي في مساندة الأمير عبد القادر، وذلك بعد أن تمكن الأمير عبد القادر من خصمه والمتعاون مع فرنسا مصطفى بن إسماعيل في صيف 1840م بعث برسالة الى المولى عبد الرحمان يبشره فيها بانتصاره عليه، ورد عليه هذا الأخير بجواب يستخلص من طياته أنه مازال داعما للمقاومة، مؤيدا للأمير، و لم يعر أي اهتمام لتهديدات الفرنسيين، ومن جملة الرسالة: <<... **محل الولد البار الأحظى المجاهد الارضى السيد عبد القادر بن محي الدين، أمدك الله بالعون واليقين ... إن عادة الله في هذا العدو الأصفر أن يوبقه ببغيه كما وقع له بمصر وغيرها وأن ترك غزوة وادي المخازن على عهد السعديين فإن أعداء الله خرجوا في مائة ألف فارس وخمسة وعشرين ألف ... فهزم الله الكافرين وقتلوا وسبوا وغرقوا و لم يفلت إلا الترر اليسير ومات محمد المسلوخ الذي أتى بهم وطاغيتهم دون سباستيان ...>>**

وبعد ذلك أخذت فرنسا تستعد لمهاجمة المغرب.[3]

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832– 1847م)، مرجع سابق، ص 53.

[2] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830–1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، مرجع سابق، ص196.

[3] – عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم ( عهد العلويين)، مج 10، د د ن، 1989، ص 13.

عزمت فرنسا على مهاجمة المغرب وللمزيد من الضغط على المغرب والحد من تعاونه مع الأمير قامت بوارج فرنسية في اوت 1844م، بقصف مدينتي طنجة والصويرة المغربيتين،[1] وتحصنت القوات الفرنسية من البر في الحدود الجزائرية المغربية لاحتلال وجدة كخطوة أولية للدخول الى فاس وتازة.[2]

### 3. موقف السلطان المغربي من التهديدات الفرنسية:

لقد رأى المولى عبد الرحمان قوة الفرنسيين والتي سيطرت على أغلب المدن الكبرى في الجزائر (الجزائر، قسنطينة، وهران، معسكر، تلمسان، ...) وإن فاس ليس ببعيدة عنهم إذا ما واصل دعمه للأمير عبد القادر، فأقتنع لميولاته الشخصية ومخاوفه السياسية ورأى أن ينقذ عرشه بأن يلتزم الحياد ويمتنع عن دعم المقاومة، لكن من جهة أخرى فإن الشعب المغربي يزداد إعجابا بشخصية الأمير عبد القادر ومقاومته ووقوفه في وجه الكفار، واقتناعا بأن مساندته واجب ديني عليهم،[3] وهذا ما أكد لفرنسا أن المولى عبد الرحمان يخشى من ازدياد نفوذ الأمير عبد القادر داخل المغرب.[4] وبين هذا وذاك فإن التصادم بين المغرب وفرنسا أصبح وشيكا.

حاول الأمير عبد القادر إقامة تحالفات مع البريطانيين إضافة الى الاستنجاد بالدولة العثمانية لكنه لم ينجح في ذلك، وبقي أمله الكبير في سلطان المغرب، نظرا للعلاقات المبنية على التعاون والتأييد، حيث طلب منه أن يكون في خدمة القضية المشتركة، وبين له أن الخطر واحد الذي يهدد الجزائر والمغرب معا.[5] حيث قال له في تساؤل: <<... إذا احتل الفرنسيون الجزائر كلها فأين يمكن أن يكون أمن المغرب؟ ...>> وأكد له أن القبائل التي ضعفت مؤقتا سيتجدد نشاطها وقوتها من جديد بمجرد رؤية الجيش المغربي وتتوحد صفوفها تحت قيادته (أي تحت قيادة المولى عبد الرحمان).[6]

---

[1] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص 92.

[2] – عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 14.

[3] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 222.

[4] – جلال يحي، جاد طه، تاريخ العرب الحديث، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، 1973، ص 103.

[5] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص، ص 218، 219.

[6] – شارل هنري تشرشل، المرجع نفسه، ص 219.

لم يكتف الأمير عبد القادر بالمراسلات المكتوبة ليكسب ولاء المولى عبد الرحمان ويحفزه على الانضمام معه ضد الفرنسيين، بل قام بإخضاع بعض القبائل المغربية التي كانت ثائرة ضد سلطانها، وإرسال شيوخها مكبلين اليه، وكأن الأمير يقول له إن العدو واحد ويجب علينا الاتحاد لتوحيد القبائل وضمها الى صفنا ومحاربة الفرنسيين. بالرغم من أن المولى عبد الرحمان شكر الأمير على جهوده معه وتعاونه لكنه لم يبد أي تشجيع أو نية الدعم أو المساندة، وهنا تلاشت حظوظ الأمير في كسب ولاء السلطان المغربي.[1]

**المبحث الثاني: موقعة إيسلي ونتائجها**

بعد الذي رأيناه من تهديدات القوات الفرنسية للمغرب، أصبح الصدام وشيكا بينهما، بالرغم من تغير موقف السلطان المغربي من مقاومة الأمير عبد القادر والتزامه الحياد كما رأينا سابقا.

**1.موقعة إيسلي أوت 1844[2]:**

زحف الجنرال بوجو بقواته على المغرب في اوت 1844م، وبالضبط في واد إيسلي، وهناك التقى مع جيش السلطان بقيادة ابنه محمد وولي عهده،[3] ويوثق الشاعر ابن ادريس تلك الاحداث بقصيدة يلهب بها حماس الناس ويقول في بعضها:

يا أهل مغربنا حق النفير لكـــم  الى الجهاد فما في الحق من غلط!!
من جاور الشر لم يعدم بوائقــه  كيف الحياة مع الحيات في سفط؟
قد يغبط الحر في عز يخلـــــده  وليس حي على ذل بمغتبـــــط[4]

والتقى الفريقان في موقعة إيسلي في 14 أوت 1844م، مني فيها الجيش المغربي بهزيمة نكراء قصمت ظهره.[5]

---

[1] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 220.

[2] – أنظر الملحق رقم 7.

[3] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص 92.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مرجع سابق، ج9، ص 50.

[5] – عبد الهدي التازي، مرجع سابق، ص 14.

ويذكر صاحب تحفة الزائر، موقعة إيسلي وأسبابها ونتائجها وفي ذلك يورد أن الأمير عبد القادر قد حذر ابن السلطان من الحرب مع الفرنسيين في تلك الموقعة، ولعله رأى أسباب الهزيمة، فلم يعمل برأيه.[1] ومع ذلك نجد أن السلطان المغربي يحمل الأمير عبد القادر هذه الهزيمة وأنه هو السبب فيها.[2] ونجد بعض المؤرخين المغاربة يعتبرون أن المولى عبد الرحمان قد أخطأ عندما واجه الفرنسيين و لم يدرك قوتهم، وأخطأ عندما بعث المساعدات للأمير عبد القادر، وأنه أي الأمير هو السبب في احتلال فرنسا لوجدة وبني يزناسن.[3]

ومنذ تلك اللحظة بدأت مرحلة جديدة بين المولى عبد الرحمان والأمير عبد القادر تميزت بالعداء والتصادم. ولعل الجنرال بوجو المنتصر في معركة إيسلي كان مصيبا في اعتقاده، حيث جعل يلهب حماس جنوده ويقول لهم: إن مستقبل الجزائر يتوقف على هذه المعركة فإذا خسرناها سوف نضطر للعودة من حيث أتينا.[4] وفعلا كانت حاسمة لفرنسا، حيث كانت لها عدة نتائج على سير مقاومة الأمير وعلى علاقاته مع المولى عبد الرحمان بداية بتوقيع المغرب لاتفاقيتين مع الفرنسيين

### 2.معاهدتي طنجة ولالة مغنية:

إن من أهم النتائج المترتبة عن معركة إيسلي، نجاح الفرنسيين في تغيير العلاقات بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان الذي تبين له أن قواته لم تكن متكافئة مع القوات الفرنسية وأنه لا يستطيع مواجهتهم مستقبلا، فتغيرت سياسته والتي أصبح أساسها المناورة والمراوغة، والمجاملة ويقبل بتوقيع المعاهدات، وتجنب الدخول في حرب مع الفرنسيين،[5] ولذلك اضطر لعقد اتفاقية طنجة في 10 سبتمبر 1844م والتي جاء من ضمن بنودها اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون في المغرب الأقصى والجزائر ويتوجب على الطرفين المغربي والفرنسي ملاحقته والقبض عليه أو يسلم نفسه.[6]

---

[1] – محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص291.

[2] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص 92.

[3] – عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 40.

[4] – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 498.

[5] – أبو بكر القادري، مرجع سابق، ص 16.

[6] – فارس العيد، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830-1847م)، مرجع سابق، ص 333.

والتزام السلطان المغربي بعدم تقديم المساعدة لأي ثائر ضد فرنسا، والحدود بين البلدين تبقى ثابتة كما كانت عليه أيام الحكم العثماني.[1]

من أجل رسم الحدود الجزائرية المغربية لجأت فرنسا الى إرغام المغرب على القبول باتفاقية أخرى أكثر وضوحا فتمت بين الطرفين معاهدة لالة مغنية في 18 مارس 1845م.[2]

وأهم ما ميز المعاهدة هي الاتفاق على الحدود الفاصلة بين نفوذ سلطان المغرب ونفوذ السلطة الفرنسية على أرض الجزائر، ويمتد هذا الحد من ملتقى وادي عجرود مع البحر في الشمال الى ثنية الساسي جنوبا بالصحراء على مسافة حوالي مائة كلم.[3]

كان للمعاهدتين أثر بالغ على الشعب المغربي حيث سخط على المولى عبد الرحمان الذي انهزم في أول معركة مع الفرنسيين والتي لم تتعد يوما واحدا أو أقل، وقبوله بشروط الفرنسيين المخزية، وتعالت الأصوات من القبائل تطالب بالثورة على السلطان وتأييد الأمير عبد القادر وتقديم الطاعة له والحرب معه.[4] ووصلت للأمير رسائل تطالبها بقيادتها للإطاحة بالسلطان المغربي، لكنه لم يكن طامعا في حكم المغرب كما سبق وذكرنا وإنما يريد تحرير بلاده من المحتل الأجنبي، ورفض استثمار الموقف الذي رأى بأنه يضعف المغرب بدلا من تقويته، وراح يثير حماس القبائل في الجزائر،[5] من أجل تقوية جيشه بعدما فقد الدعم المغربي وأصبح محاصرا بين الفرنسيين والسلطان المغربي.

وتكمن أهمية المعاهدتين أنهما رسمتا مسارا جديدا للعلاقات الجزائرية المغربية والعلاقات المغربية الفرنسية، وقد أقحمتا المغرب في الصراع الجزائري الفرنسي مباشرة من خلال، اعتراف المغرب بالسلطة الفرنسية في الجزائر، والتنكر لمقاومة الأمير عبد القادر ومطاردته مع جيشه من طرف الفرنسيين وحكام المغرب، وقد الزم المولى عبد الرحمان نفسه بتنفيذ شروط المعاهدتين تحت الضغط

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832– 1847م)، مرجع سابق، ص 50.

[2] – نجلاء خنوفة، وداد خنوفة، مرجع سابق، ص 41.

[3] – قادة الدين، مرجع سابق، ص 215.

[4] – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 501.

[5] – بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص، ص 148، 149.

الفرنسي، وعمل على تهديد الأمير مطالبا إياه بمغادرة التراب المغربي أو تسليم نفسه إليه والا فلا مناص من محاربته.[1]

يحاول الناصري في الاستقصا أن يبرر موقف السلطان المغربي المعادي للأمير عبد القادر حيث يدعي أنه انقلب حاله وأصبح سببا للفتنة بين المغرب وفرنسا بقوله: <<... **وكان الحاج عبد القادر في هذه المدة قد فسدت نيته أيضا في السلطان وفي الجهاد مع أنه ما كان لجهاده ثمرة، ورام الاستقلال وأخذ في استفساد القبائل الذين هنالك وتحقق السلطان بأمره وشرى الشر وتفاقم الأمر ...**>>[2]

ولعل صاحب هذا القول يرمي الى القبائل المغربية التي سخطت على السلطان المغربي بعد موقعة إيسلي ومعاهدتي طنجة ومغنية، وأرادوا أن يدخلوا تحت لواء الأمير في جهاده ضد الفرنسيين، لكن رد الأمير عبد القادر كان حاسما في عدم احداث فتنة بين السلطان المغربي وشعبه و لم ينازعه سلطانه

**3.موقف السلطان المغربي من المقاومة بعد معاهدة لالة مغنية:**

لم يكن قبول المولى عبد الرحمان لمعاهدة لالة مغنية حبر على ورق، بل برهن ذلك للفرنسيين حين حاول أن يستدرج الأمير عبد القادر الى فاس ليقبض عليه وفق بنود المعاهدة، لكن الأمير تفطن للمكيدة وعلم بأنها مكيدة فامتنع عن الذهاب وتحجج بأن جيشه منعه، ودخل من جديد الى الجزائر وهزم الجنرال "كافينياك Cafiniac" في "سيدي إبراهيم" في سبتمبر 1845م واستطاع أن يعيد تنظيم جيشه وتجديد قوته وإعادة فتح البلاد حتى وصل الى جبال جرجرة بالشرق الجزائري.[3]

لم يتوقف السلطان المغربي في محاولاته التضييق على الأمير وإثبات ولاءه للفرنسيين من اجل اتقاء نقمتهم عليه، بل راح يراسل القبائل المغربية في شرق البلاد والتي عرفت بتأييدها للأمير وجهاده مثل قبائل "بني يزناسن" و"أنكاد" في أكتوبر 1845م يهددها ويثنيها عن دعمها للأمير من خلال الإساءة له وأنه مثير للفتنة وحربه مع الفرنسيين لم تعد جهادا حيث يقول:

---

[1] – محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص، ص 34، 35.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مرجع سابق، ج9، ص 50.

[3] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 65.

<<... وما مراده الا اثارة الفساد وجلب الشر والفتنة للمسلمين كما جلبها لإيالة الجزائر وغيرها فأوقعهم في الكفر وانقادوا بسببه لاستيلاء الكفار واسلموا انفسهم لأحكامه وعاد عليهم شؤم فعله بالدين ...>>[1]

لم يهدأ الفرنسيون في ربط علاقات صداقة مع السلطان المغربي من أجل توسيع التصدع والشقاق بينه وبين الأمير عبد القادر، ولذلك أرسلت فرنسا ليون روش في نوفمبر 1845م الى فاس وعرضت على المغرب بأن فرنسا خادمة للسلطان في محاربة الأمير عبد القادر،[2] وجراء ذلك وفي نفس السنة أرسلت المغرب أول سفير لها الى فرنسا في شهر ديسمبر وهو عبد القادر بن محمد أشعاع،[3] وقد رجع في جانفي 1846م مقتنعا بعرض فرنسا حيث صرح: <<**... لو أني شرحت لحمي لتغذية ممثل فرنسا وأرقت دمي لينهل منه، فإن ذلك سيكون ضئيلا جدا إذا ما رأيت أن أبرهن للجميع على مدى ما يغمر قلبي من الاعتراف بعطف سلطان الفرنسيس الأعظم.**>> وقد أصبح هذا السفير المغربي عونا للفرنسيين في اقناع المولى عبد الرحمان بصداقة فرنسا وعداوة الأمير عبد القادر وأتباعه، وقد صرح هو أيضا: <<**أقسم بأني سأقبض عليه أو أقتله، ولن أتردد بعد اليوم بين مسلم عدو لي ونصارى أصدقاء.**>>[4]

---

[1] – بلعربي نور الدين، معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع 12، ديسمبر 2017، ص 110.

[2] – يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847م)، م و ك ، الجزائر، 1990، ص 52.

[3] – يوسف مناصرية، المرجع نفسه، ص 55.

[4] – بلعربي نور الدين معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير، مرجع سابق، ص 110.

## المبحث الثالث: نهاية المقاومة واستسلام الأمير عبد القادر

انقلبت علاقة السلطان المغربي التي اتسمت بالتأييد والتعاون للمقاومة الجزائرية في البداية، الى مواجهة عسكرية وتضييق، بالإضافة الى مساندة الفرنسيين ضد المقاومة، وسنورد بعض الأحداث التي تثبت وتؤكد، هذا الانقلاب الكلي في موقف المغرب من مقاومة الأمير عبد القادر.

### 1.علاقة العداء بين الأمير والسلطان:

لقد حاول الأمير عبد القادر مرات عديدة أن يصلح الامر بينه وبين المولى عبد الرحمان، تفاديا للفتنة والمواجهة العسكرية، حتى أنه راسل الملك البريطاني من أجل التوسط بينهما لحل الخلاف لكنه رد عليه بالسلب وأن الملك لديه من المشاغل ما يمنعه من التوسط.[1] لما كان من سلطان المغرب ما كان تجاه الأمير عبد القادر، من طرده من المغرب ومحاولة التضييق عليه، ودعمه للفرنسيين،[2] أصبح الصدام وشيكا بينهما، لكن الأمير آثر الا أن يطلب الفتوى في محاربة المولى عبد الرحمان للدفاع عن نفسه وبلده ولمواصلة جهاده ضد المحتل الفرنسي، كتب لعلماء مصر يستفتيهم في هذا الأمر، وكتب سؤالا مطولا[3] يشرح فيه كيف أن السلطان انقلب حاله وأصبح يعين الفرنسيين ويأمر الأمير على ترك الجهاد ضدهم، ويمنع عنهم المساعدات، ويرد عنه القبائل المساعدة له، فأجابه العلامة المحقق محمد عليش شيخ المالكية بالدار المصرية بضرورة قتاله ومما جاء في جوابه: <<... فصمموا على قتاله، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، نصركم الله تعالى عليه وعلى أعداء الدين، وبارك فيكم، وفي كل من أعانكم من المسلمين، وخذل كل من عاداكم كائنا من كان وجعل كيده في نحره>>[4]

أبان المولى عبد الرحمان وحزم أمره في أمر الأمير عبد القادر وأخذ يناوش القبائل التابعة للأمير الملتجئة للمغرب حتى أن ابن السلطان المغربي هاجم على رأس جيش حقيقي الأمير الذي لم يكن معه الا ألف ومئتي رجل، لكن الأمير استطاع بفضل حنكته العسكرية وشجاعته من دحره.[5]

---

[1] – عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 139.

[2] – بسام العسلي، مرجع سابق، ص 148.

[3] – أحمد بن محي الدين الجزائري الحسني، مرجع سابق، ص89.

[4] – أحمد بن محي الدين الجزائري الحسني، المرجع نفسه، ص 96.

[5] – برونو إتيين، مرجع سابق، ص 234.

وعند الحديث عن القبائل التي لم تسلم من بطش جيوش المولى عبد الرحمان تحضرنا واقعة قبائل بن عامر، وتعتبر من أهم القبائل الداعمة للأمير عبد القادر بالرجال والمؤن منذ بداية المقاومة،[1] والتي ضاق بها الحال في الجزائر من تضييق الفرنسيين، آثرت أن تهاجر الى المغرب الأقصى أين اقتطعها السلطان المغربي قطعة أرض بضواحي فاس وأمنهم على حياتهم وأموالهم، وبعد أن علموا أن قائدهم وأميرهم، عبد القادر عاد من الجهة الشرقية ومكث في دائرته في الحدود المغربية، تاقت أنفسهم للرجوع إليه فعزموا على الرحيل لكن الاخبار وصلت للسلطان الذي بعث خلفهم جيشه ليمنعهم واعتبر ذلك دعم للأمير وخرقا لمعاهدته مع الفرنسيين، فلم يمتنعوا عن الرحيل وقالوا: نحن قوم خرجنا من دائرة أميرنا لأمر اقتضى ذلك، والان أردنا الرجوع الى إخواننا وأهلنا فلا سبيل لكم لمنعنا شرعا ولا قانونا.[2]

ولما رأى الجيش المغربي من إصرار القبيلة على اللحاق بالأمير، دارب بيهم حرب غير متكافئة، لكنهم استماتوا في الدفاع عن قبيلتهم، الى أن فنوا عن آخرهم الا القليل الذين أخذوهم أسرى وساقوا النساء والأطفال وباعوهم عبيدا في أسواقهم.[3]

إن هذه الحادثة المروعة سيقول لك كل مسلم عنها أنها لا تمت للإسلام في شيء، وقد أثبتت الانقلاب الكلي والتغيير الجذري في موقف المولى عبد الرحمان حيث بان بشكل واضح أنه لم يكتف بالحياد من المقاومة فحسب، ولكن دعم الجانب الفرنسي، وأصبح الأمير محاصرا من الفرنسيين في الجزائر والجيش المغربي على الحدود.

---

[1] – فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2017، ص 27.

[2] – محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص، ص 319، 320.

[3] – محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 320.

ومع ذلك لم ييأس الأمير عبد القادر في معاودة الكرة، فقرر أن يوجه نداءه الأخير الى المولى عبد الرحمان من أجل الصلح والاتحاد من جديد في محاربة الفرنسيين، فأرسل خليفته وأحد قادته الأقوياء محمد البوحميدي الولهاصي، الذي جمع بين العلم والفروسية والصدق والوطنية، وأحد أهم الديبلوماسيين لديه،[1] في مهمة الى فاس، حيث لجأ الى أكثر الطرق إقناعا وحاول تذكير السلطان بذكريات الماضي، والدين الواحد والنسب المشترك مع الأمير، لكنه كان يرى نفسه محاطا بصعوبات جديدة، إضافة الى الضغط الفرنسي عليه بتطبيق بنود الاتفاقيات، الامر الذي جعله لا يجيب الأمير في مسعاه، زد على ذلك فقد وضع البوحميدي في السجن الى أن مات.[2]

### 2.حصار الأمير عبد القادر:

عمل الجاسوس الفرنسي ليون روش على اقناع المولى عبد الرحمان بخطورة الوضع الذي يهدد سلطانه ودولته من جهة الأمير عبد القادر وأنه هو السبب الرئيسي في هذه المخاطر، فعمل على ارسال قواته في أواخر 1847م للقضاء على الأمير وإخضاع القبائل المغربية الداعمة له، واجبار القبائل الجزائرية على الرجوع للجزائر وطردها من المغرب.[3]

ووصل الأمير عبد القادر الامر السلطاني ما نصه: <<... إن على عبد القادر اما ان يستسلم شخصيا للسلطان عبد الرحمان واما أن يعود للصحراء الجزائرية. وفي حالة الرفض أو التأخير يزحف الجيش السلطاني ضده...>>[4]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 220.

[2] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 240.

[3] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 56.

[4] – شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، 240.

لم يعد الأمير يحارب جنرالات فرنسا وجنودهم، بل شيد المولى عبد الرحمان بينه وبينهم سدا من صدور المسلمين، وفرض بذلك واقعا مرا في قتال الاخوة الجزائريين والمغاربة، شغله ذلك عن قتال الفرنسيين وعن هدفه العظيم في تحرير بلاده من المعتدين، الذي حمل السلاح من أجله هو ومن معه من المجاهدين.[1]

ولعل تشبيه الصلابي لهذا الحصار كان في محله، حيث أن المولى عبد الرحمان في نوفمبر 1847م جمع جيشا ضخما تحت قيادة ولديه المولى محمد وأخوه المولى أحمد نزلوا في قلعة سلوان على بعد ثلاث ساعات من دائرة الأمير، وضربوا حصارا عليه،[2] وكانوا في معسكرين وقدرت قواتهم بخمسين ألف مقاتل زد على ذلك القوات الفرنسية المرابطة على مداخل الحدود الجزائرية، بينما كان مع الأمير عبد القادر حوالي الالفين رجل.[3]

لكن الأمير عبد القادر الذي طالما هاجم الفرنسيين وانتصر عليهم في مواقع كثيرة بفضل خططه العسكرية وشجاعته هو ومن معه، لم يفضل الانتظار بل راح يجمع ما بقي معه من رجال وفي ليلة من ليالي ديسمبر 1847م قرر مهاجمة الجيش المغربي، في واحدة من بطولات الأمير ورجاله بالنظر للفرق الكبير في عدد الجيش الغير متكافئ، حيث قام بهجمة خاطفة في الليل كبد فيها المعسكرين خسائر فادحة.[4]

ونجد تفصيل هذه المعركة عند الناصري رغم انحيازه الواضح واتهامه للأمير بأنه مثير للفتنة كما رأينا سابقا، حيث يذكر في أحداث الواقعة: **<<... وفي أثناء ذلك عمد الحاج عبد القادر ذات ليلة إلى طائفة من جنده نحو الخمس عشرة مائة على ما قيل كلهم بطل مجرب انتقاهم انتقاء، وكان جيش الخليفة منقسما قسمين بعضه معه وبعضه مع أخيه المولى أحمد فضمد الحاج عبد القادر إليهم >>**

---

[1] – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 511.

[2] – محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 321.

[3] – عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 141.

[4] – عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 142.

وفي بيت شعري يصف تلك الليلة:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

ويزيد ويصف جند الأمير ويذمهم: **<< ... بتلك العصبة الذين هم فتيان الكريهة ومساعير الهيجاء وجمرات الحرب طالما شهد بهم الوقائع وخاض غمرات الموت مع الفرنسيس وغيره، فلم يقف بهم الا بين المجلتين وأطلقوا الرصاص مثل المطر وأرسلوا حراقيات على الجمال وقاويل مفزعة فماج الناس في ذلك الظلام الغاسق ونزل بهم الهول ما يقصر اللسان عن وصفه، ... >>**[1]

عاد الأمير الى دائرته لكن الأمير المغربي بعث خلفه بخمسة الاف فارس لمطاردته، لكن قوات الأمير تصدت لهم، وهزمتهم، غير أن الجيش المغربي تدعم بقوات من بعض القبائل المغربية والتي كانت فيما مضى مؤيدة للأمير وقد انقلبت عليه كما فعل سلطانهم وذلك بتحريض منه ومن الفرنسيين كما سبق وذكرنا، الامر الذي جعل من الأمير يحس بخطورة الموقف وانتقل بدائرته عبر ملوية واستقر بمصبه عند البحر. ولقد تدعمت القوات المغربية في تلك الأثناء بكميات هائلة من البارود والرصاص بعد ما نفذت ذخيرتها، ولقد وصلت تلك الكميات من سفينة فرنسية كانت راسية في الميناء.[2] وهذا ما يثبت الدعم الفرنسي الواضح للجيش المغربي من أجل القضاء على الأمير ومن معه.

إن إصرار الجيش المغربي بالقضاء على الأمير حفزه ليواصل ملاحقته رغم هزائمه، حيث هجم على جيش الأمير وهو يقطع النهر، ونجد وصف ما حدث في التقرير القادم لقنصل فرنسا بمدينة طنجة من الجيش المغربي: **<<... تابعنا عبد القادر خطوة بخطوة، إلى أن وصل إلى مكان قريب من البحر، حيث قام بعبور وادي ملوية، واستقر في المكان المسمى عجرود، وكان مقتنعا بأننا لن نعبر النهر، بسبب صعوبة المعبر، ولكننا عبرناه، واصطدمنا به على الضفة اليمنى، وقد قتلنا اثنين من قادته،**

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج9، مرجع سابق، ص 57.

[2] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، مرجع سابق، ص258.

**وحصانه، وترك للمحلة السلطاني عسكره، الذي مر قسم منه تحت حد السيف، وأسر قسم آخر، وقد قطعت أكثر من مائة رأس، وبلغ الأسر مائتين، وأرسلوا جميعا إلى فاس.>>**[1]

### 3.استسلام الأمير عبد القادر:

وصل الأمير عبد القادر الى الحدود وكانت وجهته ممر قربوس المعبر الوحيد نحو قبائل الصحراء، لكن الجنرال لامورسيار قد أحكم قبضته وحراسته للمرات الحدودية وخاصة الممر الذي يقصده الأمير، بقوة بلغت ألف ومئتا فارس و3500 راجل.[2]

وهنا علم الأمير أنه محاصر وقع بين قوتين لا قبل له بهم خاصة وأن معه النساء والأطفال، وقال لأصحابه: **<<... صدقوني، لقد انتهى الجهاد فلنعترف بالواقع، والله شهيد على أننا صارعنا بكل ما ملكنا من قوى وقدرات... وها هي القبائل وقد أنهكتها الحرب، أما أنا فإنني أثق بمن قاتلوني في الميادين أكثر من ثقتي بالرجل الذي انكشفت خيانته.>>**[3]

يذكر صاحب تحفة الزائر في هذا الموقف أن الأمير خطب في أصحابه بأنهم فعلوا كل ما بوسعهم وقد حانت ساعة التسليم والقبول بقضاء الله وقدره، فهدأ القوم لخطابه وسكنوا، وقرروا أن يكون التسليم للفرنسيين وبذلك بعث الأمير إلى الجنرال لامورسيار رسالة شفوية يعلمه بقراره، فسر الرجل بذلك وبعث له سيفه وورقة بيضاء ختمها بختمه.[4]

واتفق لامورسيار وابن الملك مع الأمير على شروط منها أن يحملوه مع جميع عائلته الى عكا بفلسطين أو الإسكندرية بمصر، وأن لا يمنعوا أحدا أراد السفر معه من ضباطه وعسكره، ومن بقي فهو آمن على نفسه وماله.[5]

---

[1] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، المرجع نفسه، ص 259.

[2] – برونو إتيين، مرجع سابق، ص 235.

[3] – برونو إتيين، المرجع نفسه، ص 236.

[4] – محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 324.

[5] – محمد بن الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص 325.

وفي 23 ديسمبر من سنة 1847م تقدم الأمير عبد القادر الى الغزوات أين يعسكر الجنرال لامورسيار وجيشه، ليعلن اسلامه، بعد أن ضمن عهد الفرنسيين الذين أعطوه له، وكان في انتظاره كل من[1] :

دوك دومال Duc d'Aumale ابن الملك لويس فليب

والجنرالين لامورسيار Lamoricière **والجنرال** كافينياك

وفي الساعة التي سلم فيها الأمير نفسه للفرنسيين ردد شعرا جادت به قريحته حيث قال:

قلدت يوم البين جيد مودعـــــي  دررا نظمت عقودها من أدمعي
وحدا بهم حادي المطايا فلم أجد  قلبي ولا جلدي ولا صبري معي
ودعتهم ثم أثنيت بحســـــــرة  تركت معالم معهدي كالبلقعي
ورجعت لا أدري الطريق ولا تسل  رجعت عداك المبغضون لمرجعي
يا صاح: وأنصت لأخبار الهوى  حاشا بمثلك أن يقول ولا يعي
إني أحدث باللهو بغرائـــــب  وعجائب حتى كأني الأصمعي
يا نفس قد فارقت يوم فراقهـــم  طيب الحياة ففي البقا لا تطمعي[2]

يعلق المؤرخ حجازي مصطفى على نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه:

**<< إن سقوط الأمير عبد القادر أتاح الفرصة للقيادة الفرنسية أن تصوب طعنتها المقبلة للمغرب، وهذا بسبب عدم سماع سلطان المغرب لنصيحة الأمير وعدم ثقته به، ولو كان السلطان من الذين يفكرون في الذود عن بلاد المغرب العربي لطلب من الأمير أن يساعده ولما تمكنت فرنسا من إلحاق الهزيمة بالأمير وبالمغرب لاحقا.>>**[3]

---

[1] - Henri Tessier, L'Emir Abdelkader, centre culturel du livre, Casablanca, 2020, p 54.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 67.

[3] – حجازي مصطفى، أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية المغربية من خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة (1843-1845)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 09، ع 01، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة تلمسان، الجزائر، جوان 2018، ص87.

# الخاتمـــــــــــــة

## خاتمـــــــــــــة

من خلال هذه الدراسة توصلنا فيها على أن هذه العلاقة مثّلت حقبة تاريخية هامّة بين الجزائر والمغرب من دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م الى غاية نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه في 1847م، والتي سمحت لنا بتحديد أهم ما ميّز العلاقات التاريخية بين البلدين، والأحداث والوقائع التي ساهمت بشكل كبير في رسم معالم العلاقة بين البلدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى سمحت لنا هذه الدراسة بتتبّع سيرة الأمير عبد القادر الجزائري والمولى عبد الرحمان بن هشام، وكيف أثّرت تلك العلاقة بينهما على الأوضاع السياسية والعسكرية أثناء تلك الفترة وما بعدها.

خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- كانت العلاقات متوتّرة بين المغرب والجزائر في آواخر العهد العثماني، ذلك أنّ العثمانيين أرادوا ضم المغرب تحت حكمهم من جهة، وفي المقابل نجد أنّ العائلات الملكية التي تعاقبت على حكم المغرب عارضت بشدّة الدخول في حكم الدولة العثمانية، وسعت هذه العائلات الملكية لضم الجهة الغربية للجزائر خاصة إقليم تلمسان بحُكم الروابط التاريخية بين الدويلات التي تعاقبت على المنطقة.
- تسمت العلاقات الجزائرية المغربية بالتأييد والمساندة لمقاومة الأمير عبد القادر، نظرا لامتداد الجذور التاريخية والروابط الإسلامية التي تجمع البلدين، حيث كان موقف المغرب رافضا للاحتلال الفرنسي للجزائر، بيد أنّ هذا الموقف تأرجحت حوله آراء المؤرخين بين معارض ومؤيد، خاصة موقف السلطان عبد الرحمان بن هشام من الاحتلال، ذلك أن المؤرخين المغاربة يرون أن السلطان تعاطف ومد يد العون للجزائريين في محنتهم، بالمقابل نجد أن المؤرخين خاصة الجزائريين يقولون بأن موقف السلطان لم يكن بالموقف الكافي إذ اكتفى بالتأييد والتعاطف المعنوي الا ما كان منه باستقبال المهاجرين الجزائريين كموقف عملي.

- لا يمكن أن نهمل الموقف الشعبي في المغرب الذي استاء من الاحتلال وساءهم ما حدث لإخوانهم في الجزائر، وعندما نتكلم على الموقف الشعبي فإننا لسنا بالضرورة نتكلم عن رأي الشعب عامة فقط ولكن من الشعب العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء الذين أعلنوا موقفهم المشرف من الاحتلال من خلال كتاباتهم وأشعارهم وفتاويهم، فهناك من أنشد قصائد الرثاء على هذه الفاجعة التي حلت بالمسلمين، ومنهم من أفتى بوجوب الجهاد مع الجزائريين، ولا ننسى استقبال المغاربة لإخوانهم الجزائريين المهاجرين إليهم والفارين من الاستعمار.
- ومع مبايعة القبائل للأمير عبد القادر ليقود المقاومة التي أبدتها القبائل عند محاولة الفرنسيين السيطرة على وهران وعلى الإقليم الغربي للجزائر، بدأت علاقات مساندة وتأييد من المغرب حيث أبدى السلطان المغربي ارتياحه للأمير ومقاومته وعمل على تدعيمه بالسلاح والمؤونة وتسهيل ذلك لمعاونيه وللتجار المغاربة الذين ساهموا في تمويل الأمير عن طريق الحدود المغربية، كما أن بعض القبائل المغربية أظهرت تأييدها للأمير والمحاربة معه.
- لكن كما قلنا سابقا لم تكن العلاقات المغربية الجزائرية بطرفين فقط لكن لا ننسى الطرف الفرنسي الذي لم تعجبه هذه العلاقات المبنية على التأييد ومد يد العون، الامر الذي صعب من مهمتها في القضاء على الأمير والسيطرة على الجزائر، فراحت تبث سمومها بين الأمير والسلطان بتطبيق مبدءها القائم على " فرق تسد"، فمارست ضغط رهيب على السلطان المغربي للكف عن إيواء الأمير في المغرب ومساعدته، وبدأت العلاقات بين الرجلين تأخذ منحى آخر.

- لاحظنا أيضا أن الضغط الفرنسي على المغرب وصل الى أوجّه حيث وقعت معركة إيسلي بينهما والتي انتصر فيها الفرنسيون على المغرب وأجبر السلطان المغربي على توقيع معاهدة طنجة ومعاهدة لالة مغنية والتي تقضي بالسلم بين الفريقين مع عدم دعم المغرب للأمير عبد القادر ومطاردته من المغرب وإجباره على تسليم نفسه، وهنا يمكن أن نخلص الى أن العلاقات بين المغرب والجزائر تغيرت كليا من المساندة والتأييد الى التضييق والتصادم.
- كما توصلنا في هذه الدراسة أيضا الى موقف الأمير من هذه الاحداث التي كانت ضده فطلب الفتوى من مصر بعدما كان يطلبها من المغرب، في محاربة السلطان المغربي هذا الذي رضخ للفرنسيين حفاظا على بلاده و لم يعر اهتمام لمصير الجزائر وثائرها الأمير عبد القادر.
- واستنتجنا أن التغيير الكلي في العلاقات أثر سلبا على مصير المقاومة، ذلك أن الأمير عبد القادر كان هدفه الأسمى إخراج الفرنسيين وطردهم من الجزائر، وأرغمته الظروف على محاربة الجيش المغربي والدفاع عن نفسه ووجد نفسه محاصرا بين الاخوة الأعداء والعدو الظاهر المحتل.
- وفي نهاية هذه الدراسة لاحظنا كيف وصل الحال بالأمير عبد القادر الى أن سلم نفسه للفرنسيين و لم يسلم نفسه للسلطان المغربي لأنه فضل أن يستسلم لعدوه الذي حاربه مدة تزيد عن خمسة عشر عاما على أن يسلم نفسه لمن خانه وتحالف مع أعداءه.

بالرغم مما توصلنا له وما كان من الدراسات من قبل الباحثين في هذا الموضوع الشائك بين البلدين إلا أنه مازال يحتاج للبحث والبحث المعمق، لأن هناك أسئلة كثيرة مازالت تحتاج لإجابات، وخطورة هذا الموضوع الذي لا يمكن الخوض فيه بدون أدلة تاريخية تكمن في أنه مازال ليوم الدين هذا يمثل أزمة بين البلدين ونحن على مشارف الدخول في الربع الثاني من القرن الواحد والعشرين، وهذا ما يلزم كل باحث أن يتحرى الحقيقة التاريخية، بالغوص في المصادر والوثائق ومقارنتها وعرضها على أساسيات المنهج التاريخي، وعدم الانسياق وراء الشائعات والآراء التي تفتقر للموضوعية التاريخية.

# الملاحـــــــــــق

# الملاحـــــــــــــق

**الملحق رقم 1: صورة المولى عبد الرحمان بن هشام**[1]

[1] – عبد الكريم الفيلالي، التاريخ االسياسي للمغرب العربي الكبير، ج 5، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006،ص 119.

الملحق رقم 2: رسالة أهل تلمسان الثانية الى المولى عبد الرحمان لمبايعته[1]

*ليعلم سيدنا قطب المجد ومركزه، ومحل الفخر ومحرزه، أساس الشرف الباذخ ومنبعه، وبساط الفضل الشامخ ومجمعه، السلطان الأعظم الأمجد الأفخم، نجل الملوك العظام سيدنا ومولانا عبد الرحمان بن هشام أبقى الله سيدنا للمسلمين ذخرا، ومنحه مودة وأجرا، أن فتوى سادتنا علماء فاس مبنية على غير أساس، لأنهم اعتقدوا أن في عنقنا للإمام العثمانية بيعة، وهذا لو صح لكان علينا حجة، وليس الأمر كذلك وإنما له مجرد الاسم هنالك، وعامل الجزائر إنما كان متغلبا، وبالدين متلاعبا، فأهلكه الله بظلمه وتطاوله على عباد الله وجوره وفسقه ...*

*... مقبلين إلى عتبة باب سيدنا نصره الله وسدته، داخلين تحت طاعته، ملتزمين لخدمته متوافقين مع القبائل والامصار وأهل الرأي والاستبصار، لعلمنا أن سيدنا نصره الله المتأهل في هذا الأمر العريق، الجدير بالإمامة الحقيق، كيف وقد ورثها كابرا عن كابر وإليهم انتهت المآثر والمفاخر، فنطلب من سيدنا نصره الله أن يلتزم لنا بفضله من هذه البيعة القبول، مستشفعين بجاه جده الرسول، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته المنتخبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.*

[1] – أحمد بن خالد الناصري، مرجع سابق، ج 9، ص–ص 27-29.

**الملحق رقم 3:** رسالة من السلطان عبد الرحمان الى عامل تطوان محمد أشعاش، المؤرخة في 22 ربيع الأول 1246 هـــ الموافق ل 09 سبتمبر 1830 م ،في شأن وصول مهاجرين جزائريين إلى مدينة تطوان.[1]

[1] - عز الدين بن سيفي، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، مرجع سابق، ص 243.

**الملحق رقم 4:** رسالة من السلطان عبد الرحمان الى عامل تطوان محمد أشعاش، المؤرخة في 8 شعبان 1246 هـــ الموافق ل 21 جانفي 1831 م في شأن موقف السلطان من لجوء الداي حسين الى المغرب.[1]

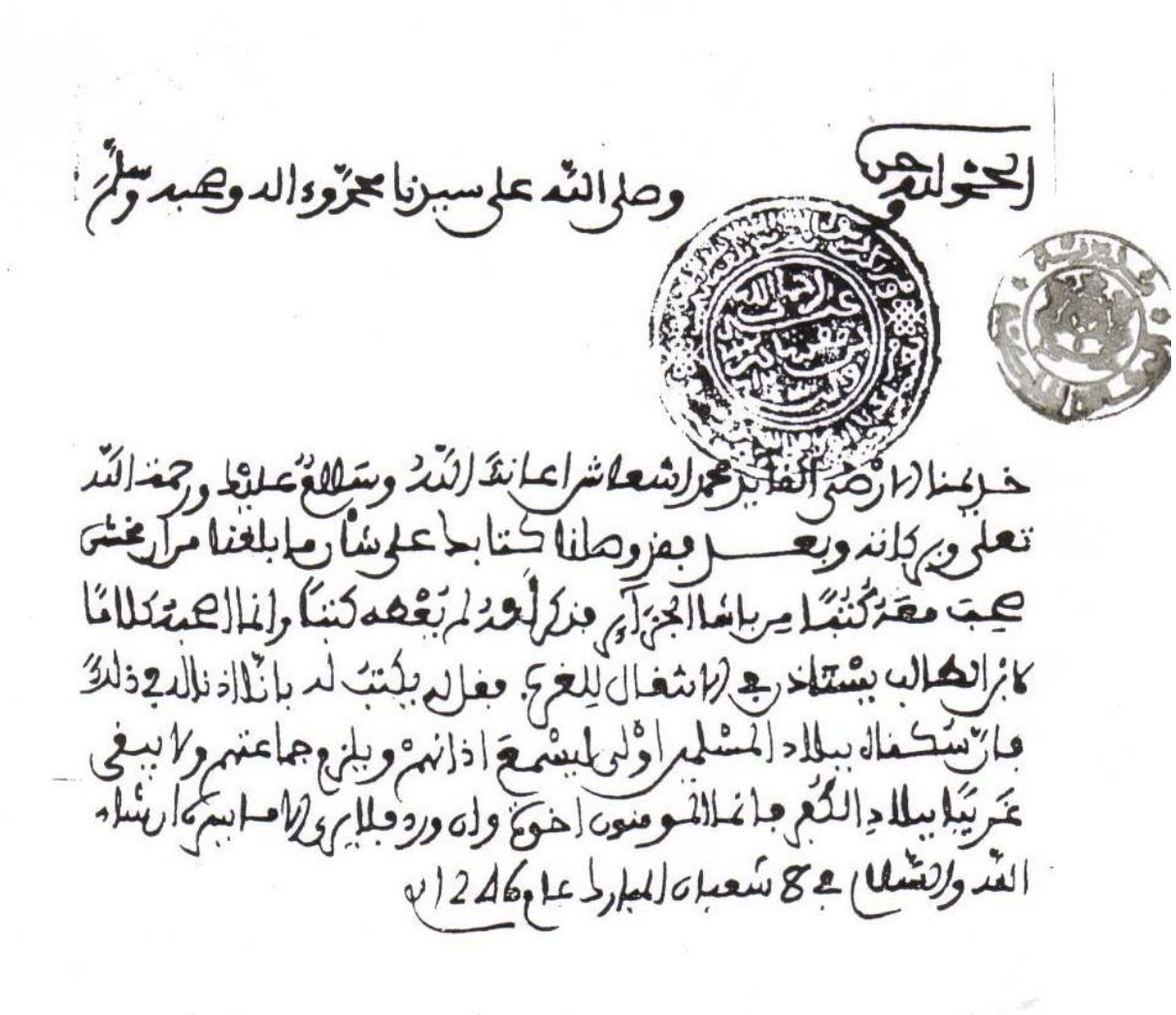

[1] – محمد السعيد قاصري، مرجع سابق، ص 153.

**الملحق رقم 5:** لوحة فنية للأمير عبد القادر لمحمد راسم[1]

[1] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 7.

**الملحق رقم 6:** نسخة من نص معاهدة دي ميشال السرية التي حصل عليها ميلود بن عراش في 20 فيفري 1835، والتي بنى عليها الجنرال تريزيل تقريره.[1]

LE TRAITÉ SECRET SIGNÉ
ENTRE LE GÉNÉRAL DESMICHELS ET ABD EL-KADER
*(copie certifiée conforme par le général Trézel)*

[1] – محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، مرجع سابق، ص 274.

**الملحق رقم 7:** معركة إيسلي بين الجيش الفرنسي والجيش المغربي[1]

الصورة تظهر تجمع الجيش المغربي بقيادة ابن السلطان والذي نلاحظ خيمته مبنية وسط الجيش.

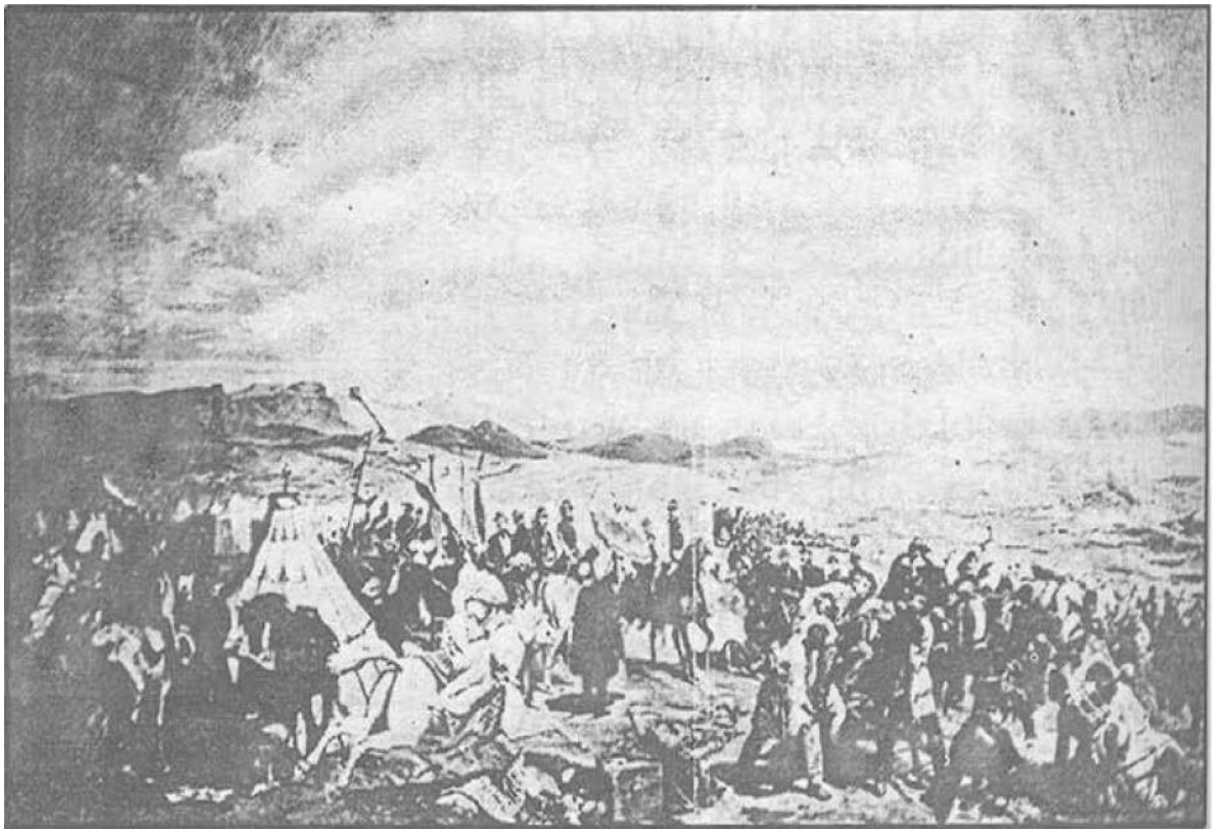

[1]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص 119.

# قائمـــــــــــة

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر باللغة العربية:**


**1.** تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعدالله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

**2.** بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح وتق و تع: يحيى بوعزيز، دار الغرب الاسلامين بيروت، 1995.

**3.** بن جعفر بن ادريس الكتاني محمد، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2004.

**4.** بن خالد الناصري أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج8، تح وتع: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

**5.** بن خالد الناصري أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج9، تح وتع: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

**6.** الزياني أبو القاسم، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، المغرب، 2008.

**7.** بن زيدان عبد الرحمان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937.

**8.** شريف الزهار أحمد، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

**9.** بن الأمير عبد القادر محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

**10.** بن عبد القادر مسلم، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

**11.** بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ط2، ش و ن ت، 1982.

**12.** القادري أبوبكر ا، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

**13.** بن محي الدين أحمد، سيرة الأمير عبد القادر الحسني، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2020.

**المراجع باللغة العربية:**

**1.** أباظة نزار، الأمير عبد القادر الجزائري (العالم المجاهد)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1994.

**2.** اتيين برونو، عبد القادر الجزائري، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001.

**3.** برنيان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطمبولي رابح وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

**4.** بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة.

**5.** بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

**6.** بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983.

**7.** بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، إربد، 1992.

**8.** التازي عبد الهادي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم (عهد العلويين)، مج 10، د د ن، 1989.

**9.** توفيق المدني أحمد ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ش و ن ت، الجزائر، د س ن.

**10.** حماش خليفة، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (بالخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، ط2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2018.

**11.** سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

**12.** سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992

**13.** سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

**14.** سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

**15.** سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

**16.** شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

**17.** عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

**18.** بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج 2، مكتبة السلام، مكتبة المعارف، الدار البيضاء ، الرباط، د س ن.

**19.** العروسي المطوي محمد ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

**20.** العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986.

**21.**عمر حمادة حسين، الماسونية والماسونيين في الوطن العربي، ط2، دار الوثائق، دمسق، سوريا، 2016.

**22.** غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

**23.** فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

**24.** الفيلالي عبد الكريم، التاريخ االسياسي للمغرب العربي الكبير، ج 5، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.

**25.** قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، المؤسسة وإ ن إ، الجزائر، د س ن.

**26.** لي تورنو روجي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12و 13، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.

**27.** بن مبارك الميلي محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

**28.** محمد الصلابي علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر: تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت.

**29.** معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894م/ 1290-1311هـــ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

**30.** مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

**31.** هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008.

**32.** يحي جلال، جاد طه، تاريخ العرب الحديث، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.

**33.** يحي جلال، المدخل إلى تاريخ الوطن العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.

**المراجع باللغة الأجنبية**

1.Tessier Henri, L'Emir Abdelkader, centre culturel du livre, Casablanca, 2020, p 54.

**الدوريات والمجلات:**

**1.** بابه عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني (1519–1830م)، مجلة متون، مج 8، ع 4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، جانفي 2017.

**2.** بلعربي نور الدين، الأمير عبد القادر بين السلطان المغربي والخليفة العثماني، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج6، ع11، الجزائر، 2017.

**3.** بلعربي نور الدين، معركة إيسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، ديسمبر 2017.

**4.** بوشنافي محمد، الداي مصطفى باشا وعصره (1798–1805م)، مجلة عصور الجديدة، ع 7–8، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013.

**5.** تلي رفيق ، العلاقات الجزائرية المغربية : دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، مج10، ع01، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2022.

**6.** بن جبور محمد ، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة التافنة 1837م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية، مج3، ع6، ديسمبر 2017.

**7.** حجازي مصطفى، أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية المغربية من خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة (1843–1845)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج09، ع01، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة تلمسان، الجزائر، جوان 2018.

**8.** دين قادة، الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، مجلة عصور الجديدة، مج7، ع27، أكتوبر،2017، ص 207.

**9.** سعيدوني ناصر الدين، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، مج1، ع2، جامعة الجزائر 2، 1986.

**10.** بن سيفي عز الدين، العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، ع29، جامعة بابل، 2016.

**11.** بن سيفي عز الدين، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1832)، عصور الجديدة، العدد 24-25، 2016.

**12.** شودار مبارك، لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، ديسمبر، 2016.

**13.** العيد فارس، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830-1847م)، محلة عصور الجديدة، ع 19-20، 2015.

**14.** قاصري محمد السعيد، موقف السلطان المغربي من الداي حسين عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، منتدى الأستاذ، دورية أكاديمية محكمة، ع3، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر، 2007.

**الموسوعات والمعاجم والقواميس**

**1.** الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج3، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

**الرسائل الجامعية:**

**1.** بلعربي نور الدين، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830-1847م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط (المغرب-أوروبا)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008.

**2.** بن جبور محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847م) من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013.

3. خنوفة نجلاء، خنوفة وداد، اتفاقية لالة مغنية وتأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1845-1847م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020.

4. بن سيفي عز الدين، العلاقات المغربية الجزائرية، (1246-1330هـ/1830-1912م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018

5. العيد فارس، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2017.

6. العيدي خيرة، موقف المغرب الأقصى من مقاومة الأمير عبد القادر (1248-1264هـ / 1832-1847م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2017.

# فهرس المحتويـــــات

## فهرس المحتويات

شكر وعرفان ..... 4
إهـــــــــداء ..... 5
مختصـــرات ..... 6
مقدمـــــــة: .....أ
الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية المغربية في الربع الأول من القرن 19 .....12
المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي: .....12
المبحث الثاني: أوضاع المغرب الأقصى في بداية القرن التاسع عشر .....18
المبحث الثالث: العلاقات بين الجزائر والمغرب في آواخر العهد العثماني في الجزائر .....20
الفصل الأول: موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.....26
المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830: .....26
1.الدوافع الفرنسية في احتلال الجزائر: .....26
2. احتلال مدينة الجزائر: .....30
المبحث الثاني: السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام .....31
1.نسبه وبيعته:..... 32
2.أعمالـــــه:.....33
المبحث الثالث: الموقف المغربي من الاحتلال الفرنسي للجزائر: .....34
1.الموقف الرسمي للسلطة المغربية: .....34
2.الموقف الشعبي:.....37
الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية المغربية في بداية مقاومة الأمير عبد القادر ..... 40
المبحث الأول: الأمير عبد القادر: سيرة ومسيرة.....40
1.نبذة عن حياة الأمير عبد القادر .....40
2.الأبعاد الحضارية في شخصية الأمير عبد القادر .....42
3.الأمير عبد القادر في عيون الآخرين .....43
المبحث الثاني: دولة الأمير عبد القادر بين التأسيس والنشأة.....45

1.بداية مقاومة الأمير للاحتلال الفرنسي: .....45
2.معالم دولة الأمير عبدالقادر: .....47
3.الروابط التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان بن هشام: .....49
المبحث الثالث: موقف المغرب الأقصى من مقاومة الأمير عبد القادر .....50
1.رد فعل السلطان المغربي من مقاومة الأمير عبد القادر: .....50
2.معاهدة دي ميشال وموقف السلطان المغربي منها: .....52
3.معاهدة التافنا وموقف السلطان المغربي منها: .....54

الفصل الثالث: العلاقة بين السلطان المغربي والأمير عبد القادر من التأييد والتعاون إلى التضييق ..... 58
المبحث الأول: الدور الفرنسي لتعكير العلاقات بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان.....58
1.سقوط الزمالة ولجوء الأمير للمغرب: .....58
2.الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للأمير عبد القادر: .....59
3.موقف السلطان المغربي من التهديدات الفرنسية: .....61
المبحث الثاني: موقعة إيسلي ونتائجها.....62
1.موقعة إيسلي أوت 1844: .....62
2.معاهدتي طنجة ولالة مغنية:.....63
3.موقف السلطان المغربي من المقاومة بعد معاهدة لالة مغنية:.....65
المبحث الثالث: نهاية المقاومة واستسلام الأمير عبد القادر .....67
1.علاقة العداء بين الأمير والسلطان: .....67
2.حصار الأمير عبد القادر:.....69
3.استسلام الأمير عبد القادر: .....72

خاتمـــــــــة ..... 75
الملاحـــــــق..... 79
قائمة المصادر والمراجع..... 87
فهرس المحتويات..... 95
الملخص باللغة العربية ..... 97
الملخص باللغة الإنجليزية:..... 98

## الملخص باللغة العربية

تعالج هذه الدراسة العلاقات التاريخية بين الأمير عبد القادر والمولى عبد الرحمان بن هشام سلطان المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر، من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م الى غاية نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م. وتتمحور الدراسة حول طبيعة العلاقات بين الرجلين وبصفة عامة بين الجزائر والمغرب وتأثيرها على مجريات الاحداث في تلك الفترة، والدور الفرنسي الذي كان له تأثير بالغ على هذه العلاقات.

**الكلمات المفتاحية:** الجزائر، المغرب، فرنسا، الأمير، السلطان، المقاومة، القبائل.

**Summary**

This study addresses the historical relations between Emir Abdelkader and Sultan Mawla Abderrahmane ben Hisham of Morocco during the 19th century, from the beginning of the French occupation of Algeria in 1830 and extending until the end of Emir Abdelkader's resistance in 1847. The study focuses on the nature of the relations between the two men and, more broadly, between Algeria and Morocco, in addition to their impact on the events of that period, while also considering the French role, which had a significant influence on these relations.

**Keywords :** Algeria, Morocco, France, Emir, sultan, resistance, tribes.